إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤرخ أبو بكر بن الصيرفي الغرناطي وكتابه

الأنوار الجلية

د. محمد علي دبور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤرخ أبو بكر بن الصيرفي الغرناطي
وكتابه: الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية
قراءة نقدية في المصادر

د. محمَّد على دبُّور

دكتوراه من جامعة مدريد المركزية (إسبانيا)

Universidad Complutense de Madrid (España)

أستاذ مساعد بقسم التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم-جامعة القاهرة

والمعار- حاليًّا- أستاذًا مشاركًا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقديم:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد .....

فما زال تاريخنا يحفل بالعديد من الشخصيات المتميزة التي أدت دورًا بارزًا في المجتمع الإسلامي، سواء على المستوى السياسي أو المستوى العلمي والثقافي، ولكن كان من قدر تراثنا ضياع الكثير من كنوزه ونفائسه، وأصبحنا— للأسف- نجهل العديد من المعلومات عن تلكم الشخصيات المرموقة التي لا نعرف دورها ونشاطها إلا من خلال النتف اليسيرة المبثوثة في العديد من كتب التراجم والتاريخ وغيرها، وهذا الفقر في المعلومات لا ينبغي أن يَثْنِيَ عزمنا عن ضرورة مواصلة البحث والتنقيب للكشف عن جوانب هذه الشخصيات، والوقوف على قيمتها التاريخية وما قدمته للتراث الإسلامي من نفائس وكنوز.

وكان من هؤلاء المجهولين في تاريخ الأندلس (أبو بكر بن الصيرفي) مؤرخ دولة المرابطين في المغرب والأندلس، حيث كان من الشخصيات التي تنوعت معارفها وتعددت أنشطتها، فقد جمع بين التاريخ والأدب، فكان مؤرخًا مبرزًا ترك لنا العديد من المؤلفات التاريخية المهمة، كما كان شاعرًا متميزًا حاز قصب السبق في العديد من الصور الشعرية والفنون الأدبية([1]).

بالإضافة إلى ذلك فقد كان من الذين خاضوا غمار السياسة إلى جانب العديد من أمراء دولة المرابطين في الأندلس، وكان من أهل الثقة عند هؤلاء الأمراء ومن المقربين إليهم، له كلمة مسموعة، ورأي موثوق به، وشخصية لها حضورها في العديد من المواقف والمشاهد، وبالجملة فقد كان من أبرز الشخصيات العلمية والسياسية في البلاط المرابطي في الأندلس.

لكل هذه الاعتبارات رأينا ضرورة بذل المزيد من الجهد للكشف عن جوانب هذه الشخصية الألمعية المتميزة، مع التركيز على الجانب التاريخي لديها؛ لمعرفة ما قدمته للمكتبة الإسلامية من مؤلفات تاريخية، والوقوف على ما تبعته من منهج تاريخي لمعالجة وصياغة ما عاصرته من أحداث من خلال كتاب (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية)، ولتحقيق هذا الهدف وضعنا للبحث الخطة التالية:

([1]) تجدر الإشارة هنا إلى تلكم الدراسة التي قام بها الدكتور/ محسن إسماعيل محمد تحت عنوان: (أبو بكر بن الصيرفي: الشاعر والمؤرخ)، المنشورة بمجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد — المجلد الثامن والعشرون- مدريد 1996 م، ص 83-97. وقد تركزت هذه الدراسة حول الشخصية الشعرية لأبي بكر بن الصيرفي، فتحدثت عن إبداعاته الشعرية، وبراعته في فن التوشيح في الأندلس، بل صنفته الدراسة المذكورة من كبار الوشاحين في عصره، ولم تتعرض للحديث عن شخصيته التاريخية ومؤلفاته ومنهجه في هذا الميدان الذي خصصنا له هذه الدراسة المستقلة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **المبحث الأول**: أبو بكر بن الصيرفي: حياته ومؤلفاته
  1. حياته الشخصية
  2. عصره (الأوضاع السياسية، والبيئة الثقافية)
  3. نشاطه السياسي
  4. مؤلفاته
- **المبحث الثاني**: كتاب الأنوار الجلية: دراسة في المحتوى والمنهج والقيمة العلمية
  1. كتاب (الأنوار الجلية) ومحتوياته
  2. القيمة التاريخية للكتاب
  3. المنهج التاريخي لابن الصيرفي من خلال كتابه (الأنوار الجلية).
- **المبحث الثالث**: من نصوص كتاب (الأنوار الجلية) من خلال المصادر الأخرى.

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الأول

أبو بكر بن الصيرفي: حياته ومؤلفاته

أبو بكر بن الصيرفي واحد من مؤرخي الأندلس المعروفين في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، بل هو من كبار طبقة المؤرخين في عصره رغم قلة المعلومات المعروفة عنه؛ نظرًا لضياع كتبه، وسنحاول في السطور التالية التعرف على شخصية هذا المؤرخ، فنبحث عن حياته الشخصية، ونشاطه السياسي، وأهم ما تركه لنا من تراث تاريخي له قيمته الكبرى التي ظهرت بوضوح في المصادر التي نقلت عنه واعتمدت على كتبه التاريخية.

1- حياته الشخصية:

هو يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري، وكنيته أبو بكر([1])، ويعرف بابن الصيرفي، من أهل غرناطة (Granada) حيث ولد بها سنة 467 ه/ 1074 م، ولم يذكر المؤرخون على وجه التحديد سنة وفاته، بل ذكروا أنه توفى بأوريولة (Orihuela)([2]) من أعمال مرسية (Murcia) في حدود سنة 570 ه/1174 م، أو قبل ذلك عن سن عالية([3])، وبناءً على تاريخ الميلاد الذي أجمع عليه من ترجموا له، يكون قد عُمِّر طويلاً، فجاوز المائة بثلاث سنوات.

كان ابن الصيرفي واحدًا من أكابر علماء غرناطة في النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وقد برع في كثير من المجالات العلمية، فكان من أهل المعرفة بالعربية والآداب

([1]) ذكره صاحب الحلل الموشية بكنية (أبى زكريا) عند إيراده لإحدى قصائده في الأمير أبي محمد تاشفين بن علي، مخالفًا بذلك ما ذكره جميع من ترجموا له، وذكروا أن كنيته (أبو بكر). انظر: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المَرَّاكُشِيَّة - تحقيق: د. سهيل زكَّار و أ. عبد القادر زمامة- نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة- الدار البيضاء - ط 1، 1399 ه/ 1979 م، ص 124.

([2]) هي مدينة قديمة، وتفسيرها باللاتينية الذهبية، وتقع إلى الشمال الشرقي من مرسية على مسافة تبعد عنها بنحو 23 كم. انظر: العذري: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك- تحقيق: د. عبد العزيز الأهواني- مطبعة معهد الدراسات الإسلامية- مدريد، 1965 م، ص10-11. الحلة السيراء لابن الأبار-تحقيق: د. حسين مؤنس-دار المعارف – القاهرة – ط2 – 1985 م، 2/ 229، حاشية رقم 1.

([3]) انظر: ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الأخير- تحقيق: ليفي بروفنسال- الرباط، 1938 م، ص 183، ترجمة رقم 361، ولكنه ذكر أنه توفى في غرناطة، مخالفًا بذلك إجماع من ترجموا له من المؤرخين. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - دار الفكر- بيروت- ط2- 1399 ه/ 1979م، 2/ 343، ترجمة رقم 2143. وقد ذكر خير الدين الزركلى وعمر رضا كحالة أنه توفى سنة 557 ه، ولا أدرى من أين استقيا هذه المعلومة. انظر على الترتيب: الأعلام، 9/ 208. معجم المؤلفين، 13/ 230.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واللغات والتاريخ، ومن الكتاب المجيدين والشعراء المكثرين([1])، وقد أثنى عليه ابن خلدون وأطلق عليه "شاعر لمتونة وأهل الأندلس"، وأورد له بعض الأشعار([2]).

كما أثنى عليه ابن الخطيب أيضًا وأفرد نصًّا مهمًّا لشخصيته الأدبية والعلمية وبراعته في الناحيتين، وما يتميز به من ملكات وصفات جعلته يتصدر النخبة الثقافية والأدبية في عصره بلا منازع، فقال عنه: "كان آية باهرة ومعجزة ظاهرة، عرف إحسانه وأصاب لسانه، بهرت أقسامه فاجتليت، وسطرت بدائع معانيه فتليت، مع تحقيق الآداب، واتساع في اللغات وحفظ الشعر والأنساب، مدح الدول والملوك، ونظم على أجيادهم تلك الدرر في السلوك"([3]).

وقد أتيح لأبي بكر بن الصيرفي أن يتتلمذ على نخبة من علماء عصره الأجلاء، حيث ذكر السيوطي أنه أخذ عن القاضي المعروف أبي بكر بن العربي([4])، وكذلك أشار ابن الزبير الغرناطي في صلته إلى شيوخ أبي بكر بن الصيرفي، فقال: أخذ عن أبي الحسن بن مغيث، وأبي بكر بن العربي، وأبي مروان ابن بونة، وغيرهم([5]).

* * *

2- عصره:

شهد أبو بكر بن الصيرفي فترة تعد من أزهى عصور المسلمين في الأندلس على المستويين السياسي والثقافي، ولكي نتعرف على شخصيته ونحسن الحكم عليها لابد أن نعرف الأوضاع السياسية التي عاصرها وشارك في أحداثها، وكذلك البيئة الثقافية التي عاشها ونافس فيها، وكان من أبرز رجالها، وسنحاول في السطور التالية أن نتعرف على الظروف التي أحاطت بابن الصيرفي وأثرت في شخصيته السياسية والعلمية.

- أولاً: الأوضاع السياسية:

ما بين تاريخ الميلاد (467 ه/ 1074 م)، وتاريخ الوفاة (570 ه/ 1174 م) فترة طويلة جاوزت المائة بثلاث سنوات هي عمر مؤرخنا أبي بكر بن الصيرفي الغرناطي، وإذا تأملنا هذه الحقبة

([1]) انظر: ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الأخير، ص 183، ترجمة رقم 361. ابن الخطيب: الإحاطة، 4/407-415. السيوطي: بغية الوعاة، 2/343، ترجمة رقم 2143.

([2]) ابن خلدون: المقدمة – تحقيق: د. على عبد الواحد وافى- طبعة: لجنة البيان العربي- القاهرة – ط 2 مزيدة ومنقحة، 1387 ه/ 1967م، 2/723-726.

([3]) ابن الخطيب: جيش التوشيح – تحقيق: هلال ناجى ومحمد ماضور– تونس 1967 م، ص 12.

([4]) السيوطي: بغية الوعاة، 2/ 343.

([5]) انظر: ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الأخير، ص 183، ترجمة رقم 361.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألفيناها تمثل فترة مهمة من تاريخ دولة المرابطين في المغرب والأندلس، بل تمثل قمة وقوة تاريخ هذه الدولة الكبرى، حيث كانت قد بسطت نفوذها على الأندلس بعد أن نجحت في توحيد بلاد المغرب تحت سلطانها، وأصبحت القوة السياسية الكبرى في هذين القطرين بلا منازع، ولعلنا نؤكد هنا أن أبا بكر بن الصيرفي قد أصبح يدرك ما حوله من أحداث ويتعايش معها ويتابعها عندما انضوت الأندلس رسميًّا تحت حكم المرابطين سنة 484 ه/ 1091 م، حيث كان قد بلغ السابعة عشرة من عمره، وأعتقد أنها سن تؤهله لتلك المتابعة وذاك التعايش مع الأحداث والتقلبات السياسية من حوله.

ويعد القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي-الذي عاش فيه أبو بكر ابن الصيرفي ما يزيد على سبعين عامًا-عصر اليقظة الأخيرة في تاريخ الأندلس الإسلامي، عصر الصحوة الذي سبق عصور الاضمحلال المتصلة التي تبدأ من أول القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهي صحوة قصيرة عنيفة سبقتها إرهاصات أنبأت عن عود الإسلام الأندلسي إلى النصر والعزة بعد ذلك الانكماش المستمر الذي عاناه طوال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي عقب زوال الخلافة الأموية الأندلسية([1]).

وفي تلك الحقبة شهد أبو بكر بن الصيرفي جهود يوسف بن تاشفين لتوحيد بلاد المغرب، وجهوده لإنقاذ بلاد الأندلس من خطر النصارى، وانتصاراته المتتابعة عليهم، وكان أولها انتصاره في معركة الزلاقة سنة 479 ه/ 1086 م بعد عام واحد من سقوط طليطلة Toledo في يد ألفونسو السادس Alfonso VI ملك قشتالة (478 ه/ 1085 م)، فكان هذا النصر "إيذانًا بتحول حاسم في مجرى تاريخ الغرب الإسلامي كله، فقد وقف تيار الغزو النصراني، وبدأت فترة استرداد إسلامية، استعادت فيها جيوش المرابطين كثيرًا مما فقده المسلمون خلال السنوات الماضية، واقتربت جيوش الإسلام من طليطلة تناوشها وتحاول استعادتها"([2]).

وعندما توفي يوسف بن تاشفين في أول المحرم سنة 500 ه/ 2 من سبتمبر سنة 1106 م ترك لابنه عليّ بن يوسف دولة واسعة الأطراف، وصف سعتها ابن أبي زرع وصفًا دقيقًا وشاملاً، وأنهى وصفه بقوله: "وملك من البلاد ما لم يملكه والده، لأنه وجد البلاد هادئة، والأموال وافرة...."([3]).

([1]) انظر: د. حسين مؤنس: الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين-مكتبة الثقافة الدينية، 1413 ه/ 1992 م، ص 5.

([2]) د. حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 6.

([3]) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس- دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط، 1972 م، ص 144.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن هذا العهد الموصوف بالهدوء شهد أخطر حركة وجهت للمرابطين، وهي ثورة المهدي بن تومرت ضدهم في المغرب، حيث كان لها أثر كبير في اضطراب أحوالهم في المغرب والأندلس على السواء، حيث ركز المرابطون جهدهم الحربي لمقاومته في بلاد المغرب، وانشغلوا به عن الأندلس، بل سحبوا منها معظم قواتهم وجيوشهم، فضلاً عن الأسلحة والمؤن والأموال، لصد عدوانه وإيقاف غاراته، وفقدت الأندلس بذلك كثيرًا من حماتها المدافعين عنها، فكان ذلك "أعظم فساد حل بالأندلس، واختل أمرها عليهم"([1]).

كما كان من سوء حظ المرابطين أنهم في الوقت الذي شغلوا فيه عن الأندلس بحروب "ابن تومرت" بدأت إسبانيا النصرانية انتفاضتها الكبرى ضد المسلمين في الأندلس، وتوحدت قيادتها تحت حكم "ألفونسو الأول" Alfonso I(المحارب) El Batallador ملك "أراجون" و"قشتالة" و"ليون"، وبلغ الصراع الإسلامي النصراني في عهده ذروته، وتفانى في حرب المرابطين تفانيًا لا مزيد عليه، فكان "أشد ملوك الفرنج بأسًا، وأكثرهم تجردًا لحرب المسلمين، وأعظمهم صبرًا"([2]).

ووقع المرابطون بذلك بين قطبي الرحى؛ ثورة "ابن تومرت" عليهم في بلاد المغرب، واتحاد الممالك النصرانية ضدهم في الأندلس، فكان ذلك من أهم عوامل ضعفهم العسكري، حيث تشتت قواتهم بين العدوتين، وبدأت نُذُر ضياع دولتهم تلوح في الأفق، فانتهز النصارى هذه الفرصة، فكثفوا غاراتهم على كثير من المدن الأندلسية حين علموا عجز الإمارة المرابطية عن الدفاع عنها، حتى تغلبوا على كثير من هذه المدن رغم الجهود الكثيرة التي بذلها علي بن يوسف للمحافظة على ملك المرابطين([3]).

وبعد وفاة علي بن يوسف سنة 537 هـ/ 1142 م يبدأ الخط البياني لقوة المرابطين في الهبوط السريع، حيث ترك هذا الملك العريض والحافل بالمشاكل والمصاعب لابنه تاشفين([4])- وهو الأمير

([1]) انظر: الحلل الموشية لمؤلف مجهول، ص 120.

([2]) انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ– دار صادر– بيروت – 1399 هـ/ 1979 م، 11/ 34، وعن غزوته لمعظم المدن الأندلسية واختراقه الأراضي الإسلامية في الأندلس دون أن يجد مقاومة حاسمة، راجع:

- Francisco Codera*: Decadencia y Desaparición de los Almorávides en España* – Zaragoza, 1899, p. 13-16.

([3]) انظر: الحلل الموشية لمؤلف مجهول، ص 119، وراجع مقال: أويثي ميراندا: "علي بن يوسف وأعماله في الأندلس- مجلة تاموداً- العدد السابع- تطوان، 1959، ص 77-122.

- A. Huici Miranda: Ali b. Yusuf y sus empresas en Al-Andalus – en Tamuda- Núm. VII - Tetuán, 1958-1959, pp. 77-122.

([4]) يرى البعض أن وفاة علي بن يوسف هو نهاية الإمبراطورية المرابطية، انظر:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المرابطي الذي لازمه مؤرخنا أبو بكر ابن الصيرفي كثيرًا، وحضر معه معظم غزواته الحربية، ونظم فيه كثيرًا من أشعاره وقصائده مادحًا إياه- وكان تاشفين شابًّا حسن الاستعداد، ولكن الظروف التي تولى فيها كانت عسيرة تحتاج إلى رجل ذي تجربة أوسع، ثم إن ابن تومرت استعمل أساليب غاية في العنف والقسوة والبعد عن المألوف في محاربة المرابطين، معتمدًا على قبائل أكبر وأضخم وأقوى من قبائلهم([1])، لذلك فقد انشغل تاشفين بمحاربته وأهمل بلاد الأندلس، وفي ذلك يقول ابن الخطيب: "واستثقل الأمير تاشفين أمر الأندلس بعد موت أبيه بما دهمه من حرب المهدى واستيلائه على المغرب، فلم يُلْقِ إلى الأندلس رأسًا"([2]).

وظلت ظروف المرابطين تتحول من سيء إلى أسوأ، وتتوالى عليهم الهزائم من كل ناحية إلى أن سئمهم المسلمون في الأندلس، وهزمهم الموحدون في المغرب، وقضوا على دولتهم بقتل إسحاق بن علي بن يوسف - آخر أمراء المرابطين - بمراكش سنة 541 هـ/ 1146 م ليطوى بذلك تاريخ دولة المرابطين التي لم يكد يصل عمرها إلى قرن كامل من الزمان([3]).

عاش أبو بكر بن الصيرفي هذه الأحداث وشاهدها وشارك فيها، كما شهد كذلك قيام دولة الموحدين وثورة المهدي بن تومرت ضد أوليائه المرابطين، ومدى التأثير السلبي لهذه الثورة على الوضع السياسي للمرابطين، ونجاح ابن تومرت بأسلوب الدعاية في كسب الكثير من الأنصار([4])، وكان على رأسهم عبد المؤمن بن علي (524-558 هـ/ 1130-1163 م) مؤسس دولة الموحدين بالمغرب والأندلس الذي وصل إلى مكان الصدارة بعد وفاة ابن تومرت، وتمكن بالنشاط العسكري المتزايد من تحقيق المزيد من الانتصارات على المرابطين إلى أن تمكن من الوثوب على مراكش عاصمة المرابطين.

- Francisco Codera: *Decadencia y Desaparición de los Almorávides en España* – Zaragoza, 1899, p. 27.

([1]) انظر: د. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح: المسلمون في المغرب والأندلس، دراسة في المعالم السياسية والمنجزات الحضارية من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن التاسع الهجري- دار الهاني للطباعة والنشر، 1426 هـ/ 2006 م، ص 272.

([2]) ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثاني-تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال- دار المكشوف- بيروت- ط2، 1956 م، ص 247.

([3]) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر- دار الكتب العلمية - بيروت - ط1، 1413 هـ/ 1992 م، 232/6. وراجع: د. طاهر راغب حسين: التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري- دار النصر للتوزيع والنشر بجامعة القاهرة، 1425 هـ/ 2005 م، ص 237. د. عبد الفتاح فتحي: مرجع سابق، ص 272-273.

([4]) A. Huici Miranda: *Historia Politica del imperio almohade*, Tomo I, pp. 24-25.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولم يكتف بذلك، بل وسع ميدان تحركاته وعمل على السيطرة على المغرب الكبير، فعبرت قواته إلى الأندلس وأحكمت السيطرة عليه، وتمكن عبد المؤمن بذلك من إكمال تكوين البنيان السياسي لدولة الموحدين، ليصبح – بحق – المؤسس الحقيقي لتلك الدولة، ويحاول أن يعين أحد أبنائه وليًّا للعهد، لكنه يفشل في ذلك، ويخلفه في الحكم أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (558-580 ه/ 1163-1184 م) الذي لم يستتب له الأمر من الناحية الدستورية إلا بعد عدة سنوات حاول فيها أتباعه وأنصاره الحصول على بيعة كبار شيوخ الموحدين([1])، وبعدها يحاول أن يفعل شيئًا حاسمًا- خاصة في صراع الموحدين مع النصارى-فيحاول استعادة مدينة شنترين Santarem من أيديهم، سنة 580 ه/ 1184 م، ولكنه جُرح في المعركة، وعاد المسلمون به جريحًا، ولكنه ما لبث أن أسلم الروح، وتوفى في (18 من ربيع الآخر سنة 580 ه/ 29 من يوليو سنة 1184م)([2]).

وهذا الأمير هو آخر أمراء الموحدين الذين عاصرهم مؤرخنا أبو بكر بن الصيرفي، حيث شهد اثني عشر عامًا من خلافته قبل وفاته سنة 570 ه/ 1174 م، وما حدث في تلك الفترة من أحداث وتقلبات، وكانت دولة الموحدين ما زالت ترتقي سلم المجد والقوة حتى وصلت إلى منتهاه في عهد أبي يوسف يعقوب المنصور الذي يمثل عهده العهد الذهبي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس.

وبالجملة، فهذه هي أهم الأحداث السياسية التي شهدها أبو بكر بن الصيرفي، وكما نرى فإنه عاصر تلكم الفترة التي تمثل قمة التطور السياسي الذي شهده المغرب والأندلس في عهد هاتين الدولتين الكبريين في تاريخ الغرب الإسلامي بما فيه من صراع داخلي بين هاتين القوتين، وخارجي مع الممالك النصرانية في شمال إسبانيا، ولا شك أن هذه الأحداث الزاخرة كان لها أثر كبير على كتابته التاريخية وصياغته لأحداث تلك الفترة كما سنرى بعد ذلك من خلال نصوص كتابه موضع الدراسة (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية) الذي يبدو أنه كتبه بعد ذهاب ملك المرابطين في المغرب والأندلس.

([1]) انظر: د. طاهر راغب حسين: مرجع سابق، ص 255.

([2]) انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 215. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة-مطبعة دار الكتب المصرية-القاهرة، 1353 ه/ 1935 م، 6/ 98. أ. عنان: عصر المرابطين والموحدين- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ط1، 1384 ه/ 1964 م، 2/ 129-130.

- A . H. Miranda: *Historia Musulmana de Valencia y su Región*, Tomo III, pp. 196-197. Claudio sánchez: *La España Musulmana*, pp. 312-313. Titus Burckhardt: *La Civilización hispano-árabe*, p.176.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* * *

- ثانيًا: البيئة الثقافية:

شهد الأندلس في عصر المرابطين نهضة علمية متميزة كانت امتدادًا لتلكم النهضة العلمية التي شهدها في عصر ملوك الطوائف الذي يعد من أزهى عصور المسلمين في الأندلس في مجالي الفكر والحضارة، وقد استمرت هذه النهضة بسبب استقرار أوضاع الأندلس سياسيًّا تحت حكم المرابطين مع ما صاحبها من أمن واستقرار كان له أبعد الأثر في نمو الحركة الثقافية، بالإضافة إلى تشجيع المرابطين للعلم والعلماء، بل شارك بعض أمرائهم ورؤسائهم في الدرس والتحصيل([1]).

ومن هنا تعددت الجوانب الفكرية والثقافية التي عرفها الأندلس في عصر المرابطين، وعاصرها مؤرخنا أبو بكر بن الصيرفي؛ ففي العلوم الشرعية برز عدد من العلماء الذين تبحروا في علوم الشريعة المختلفة، وكان منهم القاضي أبو الوليد ابن رشد الجد القرطبي (ت 520 ه/ 1126 م)([2])، من أقطاب مذهب الإمام مالك بالأندلس، وكذلك أبو الحسن البرجي (ت 509 ه/ 1116 م)([3])، وابن الحاج الشهيد (ت 529 ه/ 1134 م)([4]) صاحب النوازل المشهورة.

وهناك علماء جمعوا بين الفقه والحديث والتفسير أو الفقه والأدب، ومن هؤلاء أبو بكر بن عطية (ت 518 ه/ 1124 م)([5]) كان من المحدثين المتميزين، وكان ابنه أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب (ت 541 ه/ 1146 م)([6]) قد جمع بين الفقه والحديث والتفسير والأدب، ويغلب

([1]) انظر الأمثلة على ذلك في: النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون- بيروت- ط1، 1961، 1/ 73 وما بعدها.

([2]) انظر في ترجمته: البيان والتحصيل، 1/ 30-31. ابن بشكوال: الصلة- الدار المصرية للتأليف والترجمة-القاهرة-سلسلة المكتبة الأندلسية (4)، 1966 م، 2/ 576-577، الترجمة رقم 1270. الضبي: بغية الملتمس-دار الكاتب العربي (الهيئة المصرية العامة للكتاب حاليًّا)-القاهرة-سلسلة المكتبة الأندلسية (6)، 1967 م، ص 51، الترجمة رقم 24. ابن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية-المطبعة السلفية-القاهرة، 1349 ه/ 1930 م، ص 129، الترجمة رقم 376.

([3]) انظر في ترجمته: ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي على الصدفي- دار الكاتب العربي (الهيئة المصرية العامة للكتاب حاليًّا)-القاهرة-سلسلة المكتبة الأندلسية (7)، 1387 ه/ 1967 م، ص 283-284، الترجمة رقم 253.

([4]) انظر في ترجمته: ابن الأبار: المعجم، ص 118-121، الترجمة رقم 102. ابن بشكوال: الصلة، 2/ 580-581، الترجمة رقم 1278.

([5]) انظر في ترجمته: ابن بشكوال: الصلة، 2/ 457-458، الترجمة رقم 981. الضبي: بغية الملتمس، ص 440-441، الترجمة رقم 1277.

([6]) انظر في ترجمته: فهرست ابن عطية-تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي-دار الغرب الإسلامي-بيروت-ط1، 1400 ه/ 1980 م، ص 2 وما بعدها. ابن الأبار: المعجم، ص 269-

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه العلم بالتفسير، وبه اشتُهر، ووضع تفسيرًا للقرآن تحت عنوان: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، ومن الذين نبغوا في علم الحديث كذلك القاضي الشهير أبو علي الصدفي المعروف بابن سكرة أو ابن درَّاج (ت 514 ه/ 1120 م)([1]).

ومن الذين برزوا في علم القراءات والتفسير أبو الحكم عبد الرحمن بن أبي الرجال اللخمي الإشبيليّ (ت 530 ه/ 1135 م)([2])، وكذلك أبو جعفر أحمد بن علي الباذش (ت 540 ه/ 1145 م)([3]).

أما عن رجال اللغة العربية الذين نبغوا إبان عصر المرابطين في الأندلس فمنهم ابن السِّيد البطليوسيّ (ت 521 ه/ 1127 م)([4]) كان إمامًا في النحو، عالمًا بالأدب، وأبو بكر بن السراج النحويّ (ت 549 ه/ 1154 م) أحد أئمة العربية ومن المبرزين فيها.

وفي الفلسفة نبغ عدد من العلماء المشهورين كان من بينهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجَّة (ت 533 ه/ 1138 م)([5])، وكذلك ابن طُفيل (ت 571 ه/ 1175 م)([6]).

أما عن علم التاريخ الذي برز فيه مؤرخنا أبو بكر بن الصيرفي فقد نبغ فيه مؤرخون آخرون بارزون، عاصروه ونالوا المكانة السامقة نفسها في هذا الفرع من العلوم، كان من بينهم ابن بسام

273، الترجمة رقم 240. ابن بشكوال: الصلة، 2/ 386-387، الترجمة رقم 830. الضبي: بغية الملتمس، ص 389-390، الترجمة رقم 1103.

([1]) انظر في ترجمته: ابن الأبار: المعجم، مقدمة المحقق، ص (ن-س). ابن بشكوال: الصلة، 1/ 144-146، الترجمة رقم 330. الضبي: بغية الملتمس، ص 269، الترجمة رقم 655. ابن مخلوف: شجرة النور الزكية، ص 128-129، الترجمة رقم 373.

([2]) انظر في ترجمته: ابن مخلوف: شجرة النور الزكية، ص 132.

([3]) انظر في ترجمته: ابن مخلوف: السابق، ص 132. وراجع: آنخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي-ترجمة: د. حسين مؤنس- مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، 1955 م، ص 186.

([4]) انظر: آنخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 187.

([5]) انظر في ترجمته: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء-دار الثقافة-بيروت-ط3، 1410 ه/ 1981 م، 3/ 100-103. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان-تحقيق: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - د.ت، 4/ 429-431، الترجمة رقم 670. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب-دار إحياء التراث العربي-بيروت-د.ت، 4/ 103. آنخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 122.

([6]) انظر في ترجمته: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب-تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي-دار الكتاب-الدار البيضاء-ط7، 1978 م، ص 239-242. الزركلي: الأعلام-دار العلم للملايين-بيروت-ط7، د.ت، 6/ 249.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشنتريّ (ت 542 ه/1147 م)([1]) صاحب كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، وأبو محمد الرُّشَاطيّ (ت 542 ه/ 1147 م)([2]) صاحب كتاب "اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار"، وابن وَزْمُر الحِجَاريّ (ت 550 ه/ 1155 م)([3]) صاحب كتاب "المُسْهِب في فضائل أهل المغرب"([4])، وأبو عامر السالمي (ت 559 ه/ 1163 م)([5]) صاحب كتاب "درر القلائد وغرر الفوائد"، وكتاب "عبرة العبر وعجائب القدر في ذكر الفتن الأندلسية والعدوية بعد فساد الدولة المرابطية"([6])، وذكر المقري أن له كتابًا في "أخبار الفتنة الثانية بالأندلس" بدأه من سنة 539 ه (1144 م)، روى فيه أخبار الصراع بين المرابطين والموحدين، ورتبه على السنين وبلغ به سنة 547 ه (1153 م)([7])، وابن بشكوال (ت 578 ه/ 1182 م) صاحب كتاب "الصلة"([1]).

([1]) انظر في ترجمته: المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب–تحقيق: د. إحسان عباس–دار صادر– بيروت–ط 1، 1968 م، 123/2. آنخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 288 وما بعدها. بروكلمان: تاريخ الأدب العربي–نقله إلى العربية: د. السيد يعقوب بكر– راجع الترجمة: د. رمضان عبد التواب–دار المعارف–القاهرة، د.ت، 108/6-109.

([2]) انظر في ترجمته: ابن الأبار: المعجم، ص 227-228، الترجمة رقم 200. الضبي: بغية الملتمس، ص 349، الترجمة رقم 943. ابن بشكوال: الصلة، 1/ 297، الترجمة رقم 653، وقد جعل وفاته سنة 540 ه (1145 م)، وأظنه قد وهم في ذلك؛ إذ يخالف بذلك جمهرة من ترجموا له.

([3]) انظر: آنخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 272-273.

([4]) ذكره آنخل جونثالث بالنثيا بعنوان: (المُسْهِب في غرائب المغرب). انظر: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 272-273.

([5]) انظر في ترجمته: ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة–ط. السيد عزت العطار الحسيني–القاهرة، 1375 ه/ 1956 م، 2/ 495، الترجمة رقم 1368. الضبي: بغية الملتمس، ص 53، الترجمة رقم 31. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين–مؤسسة الرسالة– بيروت– ط1، 1414 ه/ 1993 م، 3/ 71. فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين– تحقيق: د. صالح أحمد العلي–مؤسسة الرسالة– ط 2، 1403 ه/ 1983 م، ص 619-620.

- F. Pons Boigues: *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Arábigo-Españoles* – Madrid, 1898, Trad. Núm. 1187, pp. 226-227.

([6]) انظر: ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر السادس–تحقيق: د. إحسان عباس–دار الثقافة–بيروت، 1973 م، ص 7، الترجمة رقم 7.

([7]) المقري: نفح الطيب، 3/ 181. وانظر: آنخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 241-242. ولا نستطيع أن نجزم إن كان هو الكتاب السابق (عبرة العبر) أم غيره، لأنهما–بهذه الصورة– يتناولان موضوعًا واحدًا (فترة الفتنة بين المرابطين والموحدين)، وقد يكون ابن عبد الملك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولو ذهبنا نتتبع بقية النخبة العلمية والثقافية التي ذخرت بها البيئة التي عاصرها مؤرخنا أبو بكر بن الصيرفي لضاق بنا المقام، ولكن ما ذكرناه يكفي لإعطاء صورة واضحة عن هذه البيئة المتميزة وعن الشوامخ الذين عايشهم مؤرخنا وعاصرهم، ودخل معهم في حلبة المنافسة العلمية والثقافية، فتأثر بهم وتأثروا به، واعترف بفضلهم، واعترفوا بمكانته وألمعيته وتفوقه في مجالات علمية عديدة، كان منها على وجه الخصوص مجالا التاريخ والأدب.

* * *

3- نشاطه السياسي:

اشتهر ابن الصيرفي بأنه كان واحدًا من كبار رجالات الدولة المرابطية، وكاتبًا لأمرائها، ويتضح ذلك من خلال ذلكم الكتاب الذي أفرده لتاريخ هذه الدولة وهو (الأنوار الجلية في محاسن الدولة المرابطية)، حيث يؤكد عنوان هذا الكتاب مدى ارتباطه بهذه الدولة وأمرائها، ومعرفته بدقائق سياستها وسير حكامها معرفة دقيقة، فقد تبوأ مكانة مرموقة في هذه الدولة، حيث عمل كاتبًا للأمير المرابطي أبي محمد تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين([2]) عندما كان أميرًا على غرناطة منذ سنة (523 ه/ 1128 م)، ثم أميرًا للمسلمين- بعد وفاة والده علي بن يوسف- منذ شهر رجب (537 ه/ 1142 م) حتى وفاته في 27 من رمضان سنة (539 ه/ 1145 م)([3])، وقد أظهرت القصائد التي نظمها ابن الصيرفي- وهو شاعر كبير أيضًا- للإشادة بالأمير تاشفين وبأعماله الحربية ووقائعه المظفرة في الأندلس

المراكشي ذكر عنوان الكتاب الدقيق الصحيح كما ورد في المتن أعلاه، أما المقري فقد عبَّر عن موضوع الكتاب ولم يقصد أن ما ذكره هو العنوان الدقيق للكتاب.

([1]) انظر في ترجمته: ابن الأبار: التكملة، 1/304-307، الترجمة رقم 831. المعجم، ص 85-87، الترجمة رقم 70. ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب-تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور-دار التراث للطبع والنشر-القاهرة، د.ت، ص 116. ابن خلكان: وفيات الأعيان، 2/240-241، الترجمة رقم 217. آنخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 273-275. وقال المقري عن ابن بشكوال: "وأبو القاسم خلف بن بشكوال له كتاب في تاريخ أصحاب الأندلس من فتحها إلى زمانه، وأضاف إلى ذلك من أخبار قرطبة وغيرها ما جاء في خاطره، وله كتاب الصلة في تاريخ العلماء...". انظر: نفح الطيب، 3/ 181.

([2]) ذكره آنخل جونثالث بالنثيا بكنية (أبي حامد)، ولعله وهم منه، فنحن لم نعرف أحدًا ممن ترجم له ذكره بهذه الكنية، وإنما الكنية المعروفة له هي (أبو محمد). انظر: آنخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 241.

([3]) انظر في ترجمته وأعماله في الأندلس وانتصاراته الكبيرة: الحلل الموشية لمؤلف مجهول، ص 121-134. ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- تحقيق ومراجعة: د. إحسان عباس – الدار العربية للكتاب – بيروت، د. ت، 4/ 104. ابن الخطيب: الإحاطة- تحقيق: أ. محمد عبد الله عنان – مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1 – 1397 ه/ 1977 م، 4/ 407.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مدى حبه الشديد لهذا الأمير وإعجابه بشخصيته، حيث كان ابن الصيرفي مصاحبًا له في معظم غزواته الحربية.

* * *

4- مؤلفاته:

كان أبو بكر بن الصيرفي من الشعراء الكبار في عصره، وقد أجاد في العديد من الفنون الأدبية، وقد درس البعض هذا الجانب لديه([1])، لكن لم يكن هذا الجانب هو الجانب الوحيد الذي أجاد فيه ابن الصيرفي، بل أظهرت المصادر التي ترجمت له أنه كان مؤرخًا كبيرًا، تعددت مؤلفاته التاريخية، وحظيت تلك المؤلفات بثقة عالية لدى المؤرخين اللاحقين، بدليل نقلهم عنها واعتمادهم عليها بصورة أساسية، خاصة فيما يتعلق بعصر المرابطين، وكان من أهم مؤلفاته التاريخية التي ورد ذكرها في المصادر:

1. الأنوار الجلية في أخبار (محاسن) الدولة المرابطية: ولا شك أن هذا الكتاب يعد من أهم كتب أبي بكر بن الصيرفي حيث يرتبط اسمه به كثيرًا، فإذا ما ذُكر ابن الصيرفي ذُكر معه هذا الكتاب، وقد ذكر صاحب كتاب "مفاخر البربر"([2])، وابن الخطيب في الإحاطة([3])، والعباس بن إبراهيم في كتابه "الإعلام"([4])، وعمر رضا كحالة في "معجم المؤلفين"([5]) أن عنوان هذا الكتاب هو "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية"، وهذا هو العنوان الأصلي والمعروف للكتاب.

([1]) انظر: د. محسن إسماعيل محمد: أبو بكر بن الصيرفي: الشاعر والمؤرخ – مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد – المجلد الثامن والعشرون- مدريد 1996 م، ص 83-97. وقد تركز البحث حول الإبداعات الشعرية لأبي بكر بن الصيرفي، وكذلك براعته في فن التوشيح في الأندلس، بل صنفه البحث المذكور من كبار الوشاحين في عصره.

([2]) مفاخر البربر لمؤلف مجهول (ضمن كتاب: ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي- كتاب الأنساب لابن عبد الحليم ق 8 هـ/ 14 م- كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول- كتاب شواهد الجلة لابن العربي 543 هـ/ 1149 م)- تحقيق: د. محمد يعلى- المصادر الأندلسية (20)- المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، ص 201.

([3]) ابن الخطيب: الإحاطة، 4/407.

([4]) العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام – المطبعة الملكية- الرباط، 1974 م، 1/ 149.

([5]) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، 4/ 116.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بينما ذكر حاجى خليفة، والمستشرق الإنجليزي "فرانز روزنثال"، وخير الدين الزركلي أن عنوان هذا الكتاب "تاريخ الدولة اللمتونية"([1])، وذكره المقري تحت عنوان "أخبار دولة لمتونة"([2])، وذكره المستشرق الإسباني "آنخل جونثالث بالنثيا" تحت هذا العنوان نفسه([3])، ولكننا لم نجد هذا العنوان في أيٍّ من المصادر التي رجعنا إليها، ولعل الذين ذكروه راعوا موضوع الكتاب (وهو تاريخ دولة المرابطين أو الدولة اللمتونية كما تُسمَّى أحيانًا)، ولم يقصدوا من إيراده أنه هو العنوان الدقيق للكتاب، وإنما قصدوا أن موضوع الكتاب يدور حول هذا العنوان، وقد ذكره السيوطي تحت عنوان "تاريخ الأندلس"([4])، وكذلك ابن الزبير في صلته([5])، وقد ظن البعض أن هذه العناوين المتعددة إنما هي كتب تاريخية أخرى لابن الصيرفي، وهذا ليس صحيحًا، وإنما هي عناوين متعددة لكتاب واحد هو كتاب (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية).

وفي دائرة المعارف الإسلامية ورد ذكر كتاب "أخبار لمتونة" بعنوانين مختلفين أثبتهما البستاني هما: "تاريخ الدولة اللمتونية" و"الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية"([6])، مما يؤكد لنا أن هذا العنوان الأخير هو العنوان الأصلي للكتاب، وأن العناوين الأخرى إنما هي اجتهادات من أصحاب التراجم والمؤرخين أرادوا أن يعبروا بها عن موضوع الكتاب، ولم يقصدوا أنها العنوان الأصلي للكتاب، وعندما تحدث ابن سعيد الأندلسي عن شخصية أبي بكر بن الصيرفي التاريخية اكتفى بقوله: "أخبرني والدي أن له تاريخًا"([7])، ومن المؤكد أنه يقصد التاريخ المشهور لابن الصيرفي، وهو كتاب (الأنوار الجلية) أو (تاريخ الدولة اللمتونية) كما يسميه البعض أحيانًا.

2. تقصِّي الأنباء في سياسة الرؤساء: هذا هو الكتاب الثاني لأبي بكر بن الصيرفي، وقد ذكره عدد من المؤرخين، منهم ابن عذارى المراكشي، حيث ذكره مرات عديدة، ونقل عنه مرة واحدة تحت عنوانه كاملاً، فقال: "قال ابن الصيرفي.....ذكر في كتاب تقصى الأنباء في سياسة

([1]) حاجى خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- دار الكتب العلمية - بيروت، 1413 ه، 104/2. فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ص 549. الزركلي: الأعلام، 9/ 208.

([2]) المقري: نفح الطيب، 3/ 181.

([3]) آنخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 241.

([4]) السيوطي: بغية الوعاة، 343/2.

([5]) ابن الزبير: صلة الصلة- القسم الأخير، ص 183، الترجمة رقم 361. وراجع: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث- مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر – الدار البيضاء – 1404 ه/ 1983 م، 1/ 36-37.

([6]) دائرة المعارف الإسلامية، 3/ 292.

([7]) ابن سعيد الأندلسي: المغرب في حلى المغرب - تحقيق: د. شوقي ضيف- دار المعارف- القاهرة- سلسلة ذخائر العرب (10)- طبعة ثالثة منقحة، د.ت، 2/ 118، الترجمة رقم 434.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرؤساء..."([1])، ونقل عنه في موضعين آخرين من كتابه تحت عنوان (الأنباء في سياسة الرؤساء، فقال: "ومن كتاب الأنباء في سياسة الرؤساء...."([2]).

وكذلك ذكره المؤرخ الكبير ابن الخطيب الغرناطي، حيث ذكر في نص مهم له كتابَيْ أبي بكر بن الصيرفي أثناء ترجمته له في كتابه الإحاطة، فقال عن مؤلفاته: "ألف في تاريخ الأندلس كتابًا سمَّاه (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية)([3]) ضمنه العجاب إلى سنة ثلاثين وخمسمائة، ثم وصله إلى قرب وفاته، وكتابًا آخر سمَّاه (تقصى الأنباء وسياسة الرؤساء"([4]).

ويبدو من عنوان الكتاب أن ابن الصيرفي قد خصصه للسياسة الشرعية والأحكام السلطانية، خاصة ما يتصل بعلاقة الإمام بالرعية، وضمنه العديد من المعلومات عن سياسة الحكام والسلاطين في تدبير الممالك، كما اشتمل على مادة قدمها ابن الصيرفي في صورة مواعظ ونصائح للملوك والسلاطين ومن يخدمهم للأخذ بمقتضاها والتمسك بأسبابها، مبينًا لهم ما تستقيم به الرعية من العدل والحق والإنصاف، وما يكون سببًا في اعوجاجهم وخروجهم عن الطاعة كالجور والظلم والإجحاف.

3. أدباء مالقة: وهو الكتاب الثالث لأبي بكر بن الصيرفي، ويبدو من عنوانه أنه وضع للاحتفاء بتلكم الشخصيات التي كانت لها إبداعات في الناحية الأدبية بفنونها المتنوعة، وفيه تظهر غلبة النزعة الأدبية لدى ابن الصيرفي، وهي قسيم للنزعة التاريخية في شخصيته، وقد ذكره ابن الزبير في صلة الصلة، حيث كان أحد مصادره التي اعتمد عليها ونقل عنها بعض التراجم([5]).

وجدير بالملاحظة هنا أن كتاب (أدباء مالقة) هو الكتاب الذي اعتمد عليه أيضًا ابن عسكر وابن خميس في كتابهما أعلام مالقة، حيث اعتمدا على كتاب أبي بكر ابن الصيرفي في إيراد عدد من التراجم، ويكادان يعتمدان عليه اعتمادًا حرفيًّا في ذكر هذه التراجم، ولكنهما لم يذكرا عنوان الكتاب الذي رجعا إليه، واكتفيا في نهاية كل ترجمة بقولهما: "ذكر ذلك ابن الصيرفي في تاريخه"([6])، ولكن

([1]) البيان المغرب، 4/ 49.

([2]) البيان المغرب، 3/ 259. 4/ 89-90.

([3]) انظر أيضًا: ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى– المطبعة الحسنية – تطوان – ط 1، 1369 ه/ 1950 م، ص 151.

([4]) ابن الخطيب: الإحاطة، 4/407. وراجع: د. محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، 1/ 37.

([5]) ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الثالث – تحقيق: د. عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب – منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب – الرباط، 1413 ه/ 1993 م، ص 161، الترجمة رقم 267.

([6]) انظر: ابن عسكر وابن خميس: أعلام مالقة – تقديم وتخريج وتعليق: د. عبد الله المرابط الترغي– دار الغرب الإسلامي – بيروت– ط1، 1420 ه/ 1999 م، ص 293.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لحسن الحظ أنهما اتفقا مع ابن الزبير في نقل ترجمة قاضي مالقة "عبيد الله بن عيسى بن حسون المالقي"، وختم ابن الزبير هذه الترجمة بقوله: "ذكره ابن الصيرفي في أدباء مالقة"([1])، مما يؤكد لنا أن الكتاب الذي يرجع إليه ابن عسكر وابن خميس ويعتمدا عليه في إيراد التراجم هو كتاب (أدباء مالقة) لأبي بكر ابن الصيرفي.

4. إبراز اللطائف: هو الكتاب الرابع لأبي بكر بن الصيرفي، ويبدو من عنوانه أنه قد خصصه للفنون الشعرية والنوادر الأدبية، وقد ذكره عمر رضا كحالة في كتابه "معجم المؤلفين"([2]).

5. رسالة الدوريات في قول المديون لرب الدين: وهي رسالة لا نعرف عن حجمها ولا عن محتواها شيئًا، وقد ذكرها عمر رضا كحالة ضمن تصانيف أبي بكر بن الصيرفي([3]).

هذه هي أهم المؤلفات التي عرفناها لأبي بكر بن الصيرفي من خلال المصادر التي ترجمت له وتحدثت عن مشاركاته العلمية والأدبية، وهي تنم عن طموحه وعقليته المتميزة، ومكانته بين النخبة الثقافية التي ذخر بها عصر المرابطين في الأندلس.

* * *

([1]) ابن الزبير: المصدر السابق، نفس الصفحة.
([2]) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، 4/ 116.
([3]) السابق، نفس الجزء والصفحة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثاني

كتاب الأنوار الجلية: دراسة في المحتوى والمنهج والقيمة العلمية

يعدُّ كتاب (الأنوار الجلية) من أبرز مؤلفات أبي بكر بن الصيرفي، ورغم ضياعه إلا أنه من حسن الحظ أن نجد نقولاً كثيرة من هذا المصدر التاريخي المهم عند عدد من المؤرخين اللاحقين تبين لنا مكانة المؤلِّف بين مؤرخي عصره، وما كان لديه من حس تاريخي رفيع المستوى، ومكانة أدبية لا تبارى، وتشهد كذلك بقيمة الكتاب وأسلوب صاحبه ومنهجه في عرض مادته التاريخية، ونحاول في السطور التالية أن نطوِّف حول الكتاب وما يتعلق به.

1- كتاب (الأنوار الجلية) وقيمته التاريخية:

يأخذ أبو بكر بن الصيرفي شهرته كمؤرخ من كتابه (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية)، ويبدو أنه كان مصدرًا تاريخيًّا له قيمته وأهميته لدى المؤرخين والمهتمين بالأحداث التاريخية، خاصة فيما يتعلق بتاريخ دولة المرابطين في المغرب والأندلس، كما يبدو أن صاحبه (أبا بكر بن الصيرفي) كان يحظى بثقة معاصريه واللاحقين له، بدليل اهتمامهم بهذا الكتاب واعتمادهم عليه.

وقد أثنى العديد من المؤرخين على هذا الكتاب، وبيَّنوا قيمته التاريخية الكبرى، وبخاصة لمن أراد الوقوف على أخبار المرابطين وسيرهم، وكان من هؤلاء:

- صاحب كتاب مفاخر البربر، حيث قال وهو بصدد الحديث عن أمراء دولة المرابطين: "ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم فليطالع كتاب ابن الصيرفي الذي ألفه في دولتهم وسمَّاه: الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية، وهو كتاب ممتع مفيد"([1]).

- ابن الأبار، حيث قال عن ابن الصيرفي وفائدة كتابه: "أحد الشعراء المجودين، له تاريخ مفيد قصره على الدولة اللمتونية، وكان من شعرائها وخُدَّام أمرائها...."([2]).

- ابن الزبير، قال عنه: "وألف كتابًا في تاريخ الأندلس وأمرائها، ضمَّنه عجائب، وأجاد فيه كل الإجادة....بلغ فيه إلى سنة 530، ثم أوصله إلى قريبٍ من وفاته....."([3]).

ونظرًا لأهمية الكتاب وتفرده في موضوعه وفائدته، فقد اعتمد عليه ونقل عنه العديد من المؤرخين، كان منهم:

([1]) مفاخر البربر لمؤلف مجهول، ص 201.
([2]) ابن الأبار: التكملة (طبعة كوديرا)، ص 723.
([3]) ابن الزبير: صلة الصلة- القسم الأخير، ص 183، الترجمة رقم 361.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ. المؤرخ ابن عذارى المراكشي، صاحب الموسوعة التاريخية القيمة (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب)، وهو من أهل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، حيث كان حيًّا سنة 712 هـ/ 1312 م، وقد ذكر اعتماده على كتابَيْ أبي بكر بن الصيرفي ونقله عنهما في خطبة كتابه وهو بصدد ذكر المصادر التي اعتمد عليها في تأليف موسوعته (البيان المغرب) فقال: "ومن كتاب (تقصى الأنباء في سياسة الرؤساء)، ومن كتاب (الأنوار الجلية في الدولة المرابطية)"([1]).

وقد كثرت نُقُول ابن عذارى عن هذين الكتابين المشهورين، وبخاصة فيما يتعلق بأخبار الدولة المرابطية وسير أمرائها، ولكن أكثر النُّقُول كانت عن الكتاب الأساسي لهذا المؤرخ- موضع بحثنا- وهو (الأنوار الجلية)، وقد ذكره ابن عذارى بعنوانه كاملاً مرة واحدة في كتابه، فقال: "هكذا ذكر صاحب كتاب الأنوار الجلية في محاسن الدولة المرابطية"([2])، ونقل عنه مرات عديدة باسم مؤلِّفه قائلاً: "قال أبو بكر يحيى بن محمد الأنصاري..."([3])، ومرات أخرى بلقبه قائلاً: "قال ابن الصيرفي..."([4])، ونقل عنه مرة واحدة بلقبه دون ذكر كلمة (ابن)، فقال: "هكذا ذكر الصيرفي في كتابه"([5])، ومرة أخرى بقوله: "قال أبو بكر الأنصاري...."([6]).

وأكثر المعلومات التي استفادها ابن عذارى من مؤلفات أبي بكر بن الصيرفي ما يتعلق بالأمير أبي محمد تاشفين وما يتمتع به من صفات شخصية، مثل الشجاعة والفروسية وحب الجهاد، وما حققه من انتصارات رائعة على النصارى في الأندلس، فضلاً عن إقامة العدل، واكتساب محبة الرعية والجند برعايتهم وإنصافهم وتحقيق مطالبهم، وقد بيَّن أبو بكر بن الصيرفي أن صفات الأمير تاشفين لا تحصى،

([1]) ابن عذارى: البيان المغرب، 1/ 3. وقسم الموحدين، ص 8.

([2]) ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 74. وقد ورد هذا العنوان في نص ابن عذارى (الأنوار الجليلة في محاسن الدولة المرابطية)، ومن المؤكد أن هذا تصحيف أو خطأ من ناشري مخطوط الكتاب أو خطأ في الطباعة، وذلك لسببين اثنين: **أولاً**: لأنه يخالف ما ذكره مؤرخون آخرون عن عنوان هذا الكتاب المشهور. **ثانيًا**: لا تتناغم كلمة (الجليلة) مع سجع العنوان الذي اعتاد عليه مؤرخو ذلك الزمان، وإنما تتناسب معه كلمة (الجليَّة). انظر: البيان، 42/4، 74. وانظر عنوان الكتاب الصحيح عند ابن الخطيب في الإحاطة، 407/4، وعند صاحب مفاخر البربر (نشر ضمن كتاب: ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي)، ص 201. الحلل الموشية لمؤلف مجهول، ص 93، حيث قال في هذا الموضع: "قال مصنف كتاب الأنوار الجلية...". وقد نوَّه الأستاذ محمد عبد الله عنان إلى أن هذا التصحيف قد وقع مثيله في مخطوطات كتاب الإحاطة عند تحقيقه له، حيث ورد العنوان في المخطوطين (الأنوار الجليلة) وأشار إلى أن هذا تحريف. انظر: الإحاطة، 110/1، حاشية رقم 2.

([3]) ابن عذارى: البيان المغرب، 41/4، 42، 81، 90، 91، 93، 95، 96.

([4]) السابق، 49/4، 50، 60.

([5]) السابق، 78/4.

([6]) السابق، 80/4.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإنما اقتصر منها على ما يكفى لمعرفة شخصيته، ورغبة منه في الاختصار، فقال: "ولولا الاختصار لأوردنا من خلاله السنية ما يضيق عنه الرحب ولا يسعه الكتب"([1]).

كما نقل عنه ابن عذارى أيضًا بعض القصائد التي قالها في الأمير تاشفين واصفًا فيها شجاعته وبسالته، ومعدِّدًا فيها غزواته وانتصاراته، حيث كان ابن الصيرفي-كما أشرنا- قد صحبه في معظم غزواته الحربية في الأندلس([2]).

كذلك فقد نقل ابن عذارى عن الكتاب الثاني لأبي بكر بن الصيرفي، وهو كتاب (تقصِّى الأنباء في سياسة الرؤساء)، فذكره مرات عديدة، ونقل عنه مرة واحدة تحت عنوانه كاملاً، فقال: "قال ابن الصيرفي.....ذكر في كتاب تقصى الأنباء في سياسة الرؤساء..."([3])، ونقل عنه في موضعين آخرين من كتابه تحت عنوان (الأنباء في سياسة الرؤساء)، فقال: "ومن كتاب الأنباء في سياسة الرؤساء...."([4]).

* * *

ب. المؤرخ ابن الخطيب الغرناطي، صاحب كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة)، وهو من أهل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي أيضًا، حيث توفي سنة 776 ه/ 1374 م، وهو يعد من أكثر المؤرخين نقلاً عن كتاب أبي بكر ابن الصيرفي (الأنوار الجلية)، بل لا نكون مبالغين إن قلنا إن ابن الخطيب وضع في كتابه (الإحاطة) كتاب ابن الصيرفي (الأنوار الجلية) خاصة فيما يتعلق بفترة الحكم المرابطي بما فيها من أحداث وشخصيات وقصائد شعرية ورسائل ديوانية، معظمها نقلها ابن الخطيب عن أبي بكر بن الصيرفي، وأحيانًا كان يذكر اسم ابن الصيرفي واسم كتابه عند النقل عنه، وأحيانًا أخرى كان لا يذكرهما، وينقل دون أدنى إشارة إلى المصدر الذي نقل عنه واعتمد عليه([5]).

([1]) ابن عذارى: البيان المغرب، 80/4. وانظر: 88/4-89، 90-91.

([2]) ابن عذارى: البيان المغرب، 81/4، 89، 95.

([3]) المصدر السابق، 4/ 49.

([4]) السابق، 3/ 259. 4/ 89-90.

([5]) ومن الأمثلة على ذلك أن ابن الخطيب خلال نقله من كتاب ابن الصيرفي واعتماده عليه تحدث عن كنيسة بناها النصارى في غرناطة، وقد اكتسبت شهرة كبيرة، فأمر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بهدمها؛ استجابة لفتاوى الفقهاء بهذا الخصوص، وهنا قال ابن الخطيب: "قال ابن الصيرفي: خرج أهل الحضرة لهدمها يوم الإثنين عقب جمادى الآخرة من عام اثنين وتسعين وأربعمائة، فَصُيِّرت للوقت قاعًا، وذهبت كل يد بما أخذت من أنقاضها وآلاتها..... ". ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق: محمد عبد الله عنان- مكتبة الخانجي- القاهرة،، 1/ 108.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويبدأ نقل ابن الخطيب عن كتاب (الأنوار الجلية) من بداية كتابه (الإحاطة)، حيث نقل عنه في الفصل التاريخي الذي عقده في مفتتح الجزء الأول من كتابه الإحاطة([1]).

كما اعتمد عليه أيضًا بصورة أساسية في الترجمات التي أوردها في إحاطته، ففي الجزء الثالث – مثلاً – نقل عنه ترجمة الأمير مزدلي الساعد الأيمن ليوسف ابن تاشفين مؤسس دولة المرابطين([2])، وكذلك ترجمة مؤمل مولى باديس بن حبُّوس، بل إن ترجمة هذا الأخير تكاد تكون منقولة بتمامها عن كتاب أبي بكر بن الصيرفي([3]).

ومن الترجمات التي نقلها ابن الخطيب عن كتاب أبي بكر بن الصيرفي (الأنوار الجلية)، واعتمد عليه تمامًا في هذه الترجمة، هي ترجمة عبد الله بن بلقِّين أمير غرناطة([4])، وكذلك في ترجمات سواه من أعلام غرناطة في ظل المرابطين([5]).

وحين ننظر في نُقُول صاحب الإحاطة عن هذا المصدر نلاحظ تطابق المنهج الوصفي للشخصية لدى أبي بكر بن الصيرفي وابن الخطيب، وكذلك لغة الثناء والهجاء للشخصية عند كل من الكاتبين؛ فابن الصيرفي – مثلاً – يصف ابن بلقين بقوله: "كان جبانًا، مغمد السيف، قلقًا لا يثبت على الظهر، عزهاةً لا أرب له في النساء، هيابةً، مفرط الجزع، يخلد إلى الراحات، ويستوزر الأغمار"([6]).

ثم يضيف ابن الخطيب معلومات جديدة عن هذه الكنيسة في عصره، فيقول: "قلتُ: ومكانها اليوم مشهور، وجدارها مائل ينبئ عن إحكام وأصالة، وعلى بعضها مقبرة شهيرة لابن سهل بن مالك رحمه الله". الإحاطة، 1/ 108.

ثم يعود للنقل عن ابن الصيرفي دون أن يذكر أنه عاد للنقل عنه، فيتحدث – في نص طويل – عن حملة ألفونسو الأول على الأندلس، وما أحدثه فيها من التخريب، فيقول: "ولما تحركت لعدو الله الطاغية ابن رذمير ريح الظهور على عهد الدولة المرابطية.....الخ". الإحاطة، 1/ 108-109.

وقد عرفنا أن هذا النص الأخير منقول من ابن الصيرفي من خلال كتاب الحلل الموشية لمؤلف مجهول، حيث نقل هذا النص كما هو في الإحاطة تمامًا مع اختلاف بسيط في الألفاظ، معتمدًا على كتاب الأنوار الجلية لابن الصيرفي. انظر: الحلل الموشية، ص 91 وما بعدها.

([1]) ابن الخطيب: الإحاطة، 1/ 114.

([2]) ابن الخطيب: الإحاطة، 3/ 274.

([3]) الإحاطة، 3/ 331.

([4]) الإحاطة، 3/ 379.

([5]) انظر: د. مصطفى إبراهيم حسين: مصادر لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة–بحث ضمن ندوة: (الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات)–مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، ط1، 1417 ه/ 1996 م، القسم الأول/ التاريخ وفلسفته، ص 343.

([6]) الإحاطة، 3/ 380.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا النص الوصفي الهجائي يذكرنا بنظائر له في ترجمات الإحاطة، منها على سبيل المثال: ترجمته للسلطان محمد بن إسماعيل بن فرج، أحد سلاطين بني نصر في غرناطة، إذ يصفه ابن الخطيب منذ أول كلمة في ترجمته بقوله: "الرئيس المتوثب على الملك...وعاقد صفقة الخسران المبين، يكنى أبا عبد الله"([1])، ثم يصف حاله بقوله: "كان شيطانًا ذميم الخلق، حرفوشًا على عرف المشارقة، مترامِيًا للخسائس، مألفًا للدعرة والسوار وأولي الريب، خبيثًا كثير النكر...."([2]).

"ولا شك أن مثل هذا التناظر لا يُعْزَى قط إلى المصادفة، بل هو تأثر واضح من ابن الخطيب بما سبقه من تراث تاريخي قرأه وعايشه، ثم حاكاه عامدًا أو غير عامد، ولم يقف الأمر عند مجرد القراءة والنقل عن هذه المصادر"([3])، بل والتأثر بما فيها من أساليبَ ومناهجَ وطرقٍ للصياغة والتعبير.

* * *

ج. الحُلَلُ المَوْشِيَّة في ذِكْر الأخبار المَرَّاكُشِيَّة لمؤلف مجهول لا نعرف عنه شيئًا، ولكنه من أهل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وقد تم تصنيف هذا الكتاب في 12 من ربيع الأول سنة 783 ه/ 1381 م في عهد كل من السلطانين محمد الخامس المعروف بلقب الغنى بالله ملك غرناطة، وأبي زيد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن المريني ملك المغرب.

وقد تضمن هذا الكتاب كثيرًا من التفصيلات التاريخية عن دولتَيْ المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس حتى نهاية خلافة عبد المؤمن بن على، وكان كتاب أبي بكر ابن الصيرفي من المصادر التي اعتمد عليها صاحب الحلل الموشية ونقل عنه العديد من الأحداث، وخاصة تلك التي ترتبط بالناحية التي أبدع فيها ابن الصيرفي، وهو تاريخ دولة المرابطين في المغرب الأندلس([4]).

وكان من أهم ما نقله صاحب الحلل الموشية من كتاب أبي بكر بن الصيرفي ما يتعلق بغزوة ابن رذمير/ ألفونسو الأول Alfonso I (المحارب El Batallador) للمدن الأندلسية، ونجاحه في اجتياز أراضي المسلمين من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب دون أن يلقى مقاومة حاسمة من المسلمين لصد عدوانه، وكان ذلك بمعاونة النصارى المعاهدين، حيث خانوا عهد الذمة، وأغروه بالقدوم، وأمدوه بما يحتاج إليه من الإمدادات والأقوات، وعندئذ أفتى القاضي أبو الوليد بن رشد

([1]) الإحاطة، 1/ 531.

([2]) الإحاطة، نفس الجزء والصفحة.

([3]) د. مصطفى إبراهيم حسين: مصادر لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإحاطة (بحث سابق)، ص 343-344.

([4]) انظر ما نقله صاحب الحلل الموشية عن كتاب ابن الصيرفي (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية) في الصفحات: 93-97، وقصيدة طويلة لابن الصيرفي تحتوى على العديد من معاني سياسة الحروب، ص 124-129.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الجد) بتغريبهم، كما أفتى بضرورة تسوير المدن الأندلسية؛ تحسبًا لمثل هذا الخطر مرة أخرى، وكذلك تسوير مراكش حاضرة المرابطين([1])، وقد صدَّر صاحب الحلل الموشية هذا النقل بقوله: "قال مصنف كتاب الأنوار الجلية"([2]).

وجدير بالذكر هنا أن هذا النص الذي نقله صاحب الحلل الموشية بشأن غزوة ألفونسو الأول للأندلس قد نقله ابن الخطيب أيضًا في الإحاطة عن كتاب (الأنوار الجلية) لابن الصيرفي مع اختلاف بسيط في الألفاظ والصياغة([3]).

كما أورد صاحب الحلل الموشية قصيدة طويلة مكونة من ستة وخمسين بيتًا لأبي بكر بن الصيرفي يمدح فيها الأمير تاشفين بن علي بن يوسف لما أبداه من شجاعة ورباطة جأش في إحدى معاركه مع النصارى بعد أن أسلمه جُلُّ من كانوا معه حتى نجا من بين أيديهم، فهنأه ابن الصيرفي بالسلامة بهذه القصيدة الطويلة، وضمنها العديد من المعاني والنصائح، حيث حذره فيها من خدع الحرب، ونبهه إلى أحكامها، وما ينبغي أن يفعل فيها، وقد بدأها بقوله:

يا أيها الملأ الذي يتقنع من منكم البطل الهمام الأروع

واختتمها بقوله:

نستودع الرحمن منك وديعة فهو الحفيظ لكل ما يستودع([4]).

د. ابن الأبار القضاعي: من أهل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حيث توفي بإفريقية سنة 658 هـ/ 1260 م، وكان من المؤرخين الذين اعتمدوا على كتاب (الأنوار الجلية) لأبي بكر بن الصيرفي في عدد من مؤلفاته، ففي كتابه المقتضب من تحفة القادم نقل عنه ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن خلصة اللخمي، وختمها بقوله: "حكي ذلك ابن الصيرفي في تاريخه..."([5])، وفي كتابه المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي اعتمد عليه عندما

([1]) انظر: الحلل الموشية، ص 93-97.

([2]) انظر: الحلل الموشية، ص 93.

([3]) انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، 1/ 110-114.

([4]) انظر: الحلل الموشية، ص 123-124، والقصيدة في الصفحات، 124-129. وقد أورد ابن الخطيب هذه القصيدة نفسها في الإحاطة، 4/411-415، وأورد أبياتًا منها أيضًا في كتابه أعمال الأعلام، القسم الثالث - تحقيق وتعليق: د. أحمد مختار العبادي و أ. محمد إبراهيم الكتاني - دار الكتاب - الدار البيضاء، 1964 م، ص 260.

([5]) ابن الأبار: المقتضب من تحفة القادم- تحقيق: إبراهيم الإبياري- المطبعة الأميرية بالقاهرة- 1957 م، ص 1.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ترجم للأمير "إبراهيم بن يوسف بن تاشفين"، حيث نقل عنه بقوله: "وحكي أبو بكر بن الصيرفي في تاريخه...."([1]).

* * *

2- موضوع الكتاب ومحتوياته:

يبدو من عنوان الكتاب ومن النصوص المبثوثة منه في ثنايا الكتب التي نقلت عنه واعتمدت عليه- كما سبق أن أشرنا-أن موضوع الكتاب يدور حول تاريخ دولة المرابطين في المغرب والأندلس، وأن ابن الصيرفي لم يتجاوز هذا الموضوع، وإنما قصر كتابه عليه كما أشار عدد ممن ترجموا له، فقد أشار ابن الأبار إلى ذلك حين قال: "له تاريخ مفيد قصره على الدولة اللمتونية..."([2])، وقال صاحب مفاخر البربر وهو بصدد الحديث عن أمراء دولة المرابطين: "ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم، فليطالع كتاب ابن الصيرفي الذي ألفه في دولتهم...."([3])، وكذلك ابن الخطيب حين قال عنه: "وألف في تاريخ الأندلس في العصر المرابطي كتاب الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية...."([4]).

ولكن لدينا إشارة تسترعي الانتباه أوردها ابن الزبير في صلته نقلاً عن أبي القاسم الملاَّحي([5]) مؤرخ غرناطة، حيث قال عن كتاب أبي بكر بن الصيرفي: "بلغ فيه إلى سنة 530، ثم أوصله إلى قريب من وفاته" أي إلى سنة 570 ه أو قبلها بقليل، ويفهم من هذه الإشارة أن ابن الصيرفي قد تجاوز في كتابه موضوع تاريخ المرابطين ليكتب عن أحداث الأندلس بعد زوال ملك المرابطين وسيطرة الموحدين على مقاليد الأمور في العدوتين (المغرب والأندلس)، بل ربما ظل يسجل أحداث التاريخ في الأندلس بعد المرابطين مدة تزيد على عشرين عامًا، لكن ليس لدينا من النصوص المبثوثة في ثنايا المصادر التي اعتمدت على كتابه ونقلت عنه ما يؤكد هذا الاحتمال، فكل من نقلوا عنه اعتمدوا عليه فيما يتعلق بأحداث وترجمات القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وبخاصة تاريخ دولة المرابطين ورجالها.

كما يبدو أيضًا أن أبا بكر بن الصيرفي كان حريصًا على إيراد عدد كبير من التراجم، فترجم لعدد من الشخصيات ذات الهوايات المتنوعة، فترجم لبعض الشخصيات السياسية، وترجم لعدد من

([1]) ابن الأبار: المعجم، ص 54-55، الترجمة رقم 40.
([2]) ابن الأبار: التكملة (طبعة كوديرا)، ص 723.
([3]) مفاخر البربر لمؤلف مجهول، ص 201.
([4]) ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 407 وما بعدها.
([5]) هو أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الملاَّحي، مؤرخ غرناطة وأديبها، له كتاب في تاريخ غرناطة أو تاريخ علماء إلبيرة وأنسابهم وأبنائهم، توفي سنة 619 ه/ 1222 م. انظر: التكملة لابن الأبار، ص 325. المغرب في حُلى المغرب لابن سعيد الأندلسي، 2/ 126، الترجمة رقم 441.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأدباء والشعراء، وبعض الفلاسفة وغيرهم، ويظهر هذا بوضوح فيما نقله عنه مَن جاءوا بعده من المؤرخين والمهتمين بأحداث الأندلس وتاريخها، بل نستطيع أن نقول إن كتاب أبي بكر بن الصيرفي كان يشبه المائدة التي تحوي أنواعًا وألوانًا من الأطعمة التي تُرضي جميع الأذواق، وكان كل واحد يأخذ منها ما يناسبه ويُرضي ذوقه، كذلك كان حال كل مَن اعتمد على كتاب أبي بكر بن الصيرفي ونقل عنه، حيث كان كل واحد يأخذ من كتابه ما يناسب اهتمامه، فالمهتم بتسجيل الأحداث التاريخية يأخذ منه الأحداث التاريخية المتعلقة بتاريخ المرابطين، كما فعل ابن عذارى في البيان المغرب، وصاحب كتاب الحلل الموشية، وكذلك ابن الخطيب في الإحاطة، والمهتم بالتراجم يأخذ منه ما ورد فيه من تراجم، كما فعل ابن الخطيب في الإحاطة أيضًا، وابن الأبار في كتابيه المقتضب من تحفة القادم، والتكملة لكتاب الصلة، والمهتم بالأشعار والفنون الأدبية المتنوعة يأخذ منه ما يناسب اهتمامه، كما فعل ابن سعيد الأندلسي في كتابه المغرب في حلى المغرب، وكذلك المقري في نفح الطيب.

* * *

3- المنهج التاريخي لابن الصيرفي من خلال كتابه (الأنوار الجلية):

من خلال النصوص الواردة في المصادر التي اعتمدت على كتاب أبي بكر ابن الصيرفي (الأنوار الجلية) ونقلت عنه، وبخاصة كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب- حيث كان من أكثر المؤرخين اعتمادًا على هذا الكتاب ونقلاً عنه- نستطيع أن نتبين ملامح المنهج التاريخي عند هذا المؤرخ المتميز، ونعرضه فيما يلي:

- المنهج التاريخي:

يندرج كتاب أبي بكر بن الصيرفي تحت كتب "**تاريخ الأسر**"، وهي الكتب التي تهتم بالتأريخ للأسر الحاكمة في تاريخ الإسلام، حيث ينبئ عنوانه عن هذا الاتجاه (الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية)، فقد خصصه لتاريخ أسرة المرابطين، أو أسرة بني تاشفين([1]) التي حكمت المغرب والأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين([2]).

([1]) من المهم أن نشير هنا إلى أن المستشرق الإسباني الكبير فرانسيسكو كوديرا قد خصص مقالاً عن "أسرة بني تاشفين" في كتابة (دراسات نقدية عن تاريخ الأندلس)، ونُشرت في مدينة سرقسطة الإسبانية سنة 1917 م.

- *Estudios críticos de la historia árabe española*- Zaragoza, 1917.

([2]) الكتابة في تاريخ الأسر الحاكمة لاقى رواجًا كبيرًا في المغرب الإسلامي، وتعددت المصادر التي جنحت نحو هذا الاتجاه، ففي المغرب كتب ابن الصغير المالكي كتاب "تاريخ الأئمة الرستميين"، وكتب ابن حمادُه الصنهاجي كتاب "أخبار ملوك بني عُبيد وسيرتهم" وخصصه لتاريخ أسرة العبيديين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكانت طريقة أبي بكر بن الصيرفي في معالجة الأحداث التاريخية هي الكتابة حسب العهود، أو نستطيع أن نقول إن منهجه في عرض الأحداث التاريخية هو المنهج الموضوعي، مع اللجوء أحيانًا إلى الطريقة الحولية، ولا شك أن طريقته هذه أعطت لعرضه ميزة التشويق والاستغراق في الحدث التاريخي الكامل، فإن من أهم عيوب الطريقة الحولية تجزئة الحدث التاريخي وتقطيعه حسب السنوات التي استغرقها، وقد أفلت ابن الصيرفي من عيوب هذه الطريقة عندما اعتمد الطريقة الموضوعية منهجًا في عرضه للأحداث التاريخية.

- اعتماده الطريقة الموضوعية منهجًا:

ونستطيع أن نذكر- على سبيل المثال لا الحصر- عددًا من الأمثلة التي تؤكد اعتماد ابن الصيرفي على الطريقة الموضوعية في عرضه للأحداث التاريخية، فمن ذلك حديثه عن العلاقة بين يوسف بن تاشفين وملوك الطوائف، خاصةً المعتمد بن عبَّاد، فقال ابن الخطيب: "قال ابن الصيرفي، وقد أجري ذكر تملك يوسف بن تاشفين غرناطة وخلع أميرها عبد الله بن بلقين حفيد باديس يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب عام ثلاثة وثمانين: ولحق ابن عباد وحليفه ابن مسلمة([1]) بخيل ورَجِل ورماة وعُدَد، وحلَّ ذلك من ابن عباد تضمنًا لمسرة أمير المسلمين، وتحققًا بموالاته، فدخلا عليه وهنئاه، وقد تحكمت في نفس ابن عباد الطماعية في إسلام غرناطة إلى ابنه بعد استصفاء نعمة صاحبه، عوضًا عن الجزيرة الخضراء، وكان قد أشخصه معه، فعرَّض بغرضه، فأعرض أمير المسلمين عن الجميع إعراضًا، كانت منية كل منهما التخلص من يده، والرجوع إلى بلده، فأعمل ابن عباد الحيلة، فكتب يزعم أنه وردت عليه تحثه من إشبيلية في اللحاق أنباء مهمة طرقت بتحرك العدو، واستأذن بها في الصدور،

(الفاطميين) بالمغرب، وكتب ابن الشماع كتاب "الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية"، وكتب الزركشي كتاب "تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية"، وكتب ابن قنفذ القسنطيني كتاب "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية"، وكان للدولة المرينية نصيب من ذلك أيضًا، فقد كُتب فيها: كتاب "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية" لابن أبي زرع الفاسي، وكذلك كتاب "روضة النسرين في دولة بني مرين" لإسماعيل بن الأحمر، وفي غير بني مرين كتب يحيي بن خلدون كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" ، وكتب ابن عبد الجليل التنسي كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان"، وفي الأندلس نجد كتاب "الأنوار الجلية في أخبار (محاسن) الدولة المرابطية" الذي نتحدث عنه، وكذلك كتاب"اللمحة البدرية في الدولة النصرية" لمؤرخ الأندلس الكبير ابن الخطيب الغرناطي، وكتاب "نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر" لمؤلف مجهول.

([1]) ابن مسلمة هو المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس، ويعرف بنو الأفطس أيضًا ببني مسلمة، وهو اسم جدهم ومؤسس دولتهم عبد الله بن محمد بن مسلمة. انظر: الإحاطة لابن الخطيب، 2/ 118، حاشية رقم 4.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأُخذ له ولحليفه ابن مسلمة، فانتهزا الفرصة، وابتدروا الرجعة، ولحق كلٌّ بموضعه، يظن أنه ملك رئاسة أمره"([1]).

ومن ذلك أيضًا حديثه عن ولاية تاشفين بن عليّ لمدينة غرناطة سنة 523 ه/ 1129 م، حيث قال ابن عذارى: "قال أبو بكر الأنصاري([2]): ولي أغرناطة الأمير تاشفين، فوافاها في السابع والعشرين([3]) لذي حجة سنة ثلاث وعشرين، فقوى الحصون، وسدَّ الثغور، وأذكى العيون على العدو([4])، وآثر الجند، ولم يُكبر([5]) إلا الجدّ، ولم تنل عنده الحظوة إلا بالغناء والنجدة، ولذلك([6]) حمل على الخيل، وقلد الأسلحة، ووسع([7]) الأرزاق، واستكثر من الرماة وأركبهم وأقام هممهم([8])، وعني بالغزو([9]) ومباشرة الحرب، فهزم الجيوش، وفتح الحصون([10])، وتهيبه العدو([11])، ولم ينهض إلا ظاهرًا، ولا صدر إلا ظافرًا، ومهد الملك بالحزم، وتملك قلوب الرعية بالمعدلة([12])، وقلوب الجند بالنصفة...."([13]).

- اللجوء إلى الطريقة الحولية أحيانًا:

كما أن لدينا نصوصًا تؤكد لجوءه أحيانًا إلى الطريقة الحولية، لكن لم يكن هذا ديدنه دائمًا، وإنما كان يحدث في القليل النادر، ومن ذلك حديثه عن تحرك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لخلع رؤساء الأندلس سنة ثلاثة وثمانين وأربعمائة، حيث قال ابن الخطيب: "قال (يعني ابن الصيرفي): وفي عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة تحرك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لخلع رؤساء الأندلس...."([14]).

([1]) ابن الخطيب: الإحاطة، 2/ 118-119.
([2]) في الإحاطة لابن الخطيب، 1/ 448: "قال ابن الصيرفي"، ثم أورد ابن الخطيب ثناء ابن الصيرفي على الأمير تاشفين، فقال: قال ابن الصيرفي: وكان بطلاً شجاعًا، أحبه الناس، خواصهم وعوامهم، وحسنت سياسته فيهم...."
([3]) في الإحاطة لابن الخطيب، 1/ 449: "في السابع عشر".
([4]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "وأذكى على العدو العيون".
([5]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "ولم يكن منه".
([6]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "وبذلك".
([7]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "وأوسع".
([8]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "همتهم".
([9]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "للاعتناء بالثغور".
([10]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "ففتح الحصون وهزم الجيوش".
([11]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "وهابه".
([12]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "وتملك نفوس الرعية بالعدل".
([13]) ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 80.
([14]) انظر: الإحاطة، 3/ 380.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذلك حديثه عن القائد يحي بن علي بن غانية وأعماله في شرق الأندلس، حيث قال ابن عذارى: "قال أبو بكر يحيي بن محمد الأنصاري: وفي هذه السنة (528 ه/ 1133 م) خرج يحي بن عليّ بن غانية عامل بلنسية ومرسية إلى حماية الزرع بالثغر، وبث الطلائع أثناء ذلك، فانتهى إليه تقدم العدو يروم الضرب على بلاد الإسلام، فأخذ في أثرهم حتى لحقهم، فاستأصلهم الله، واستنقذ الأسرى، وصرف السيقة.."([1]).

* * *

- الالتزام بمنهج الاختصار والإيجاز:

صرَّح أبو بكر بن الصيرفي في أكثر من نص من النصوص المبثوثة في المصادر التي نقلت عنه واعتمدت عليه أنه سيلتزم الإيجاز والاختصار والبعد عن التطويل والإسهاب، فعندما تحدث عن الأمير أبي محمد تاشفين وما يتمتع به من صفات شخصية، مثل الشجاعة والفروسية وحب الجهاد، وما حققه من انتصارات رائعة على النصارى في الأندلس، فضلاً عن إقامة العدل، واكتساب محبة الرعية والجند برعايتهم وإنصافهم وتحقيق مطالبهم، ذكر أن صفات الأمير تاشفين لا تحصى، وإنما اقتصر منها على ما يكفي لمعرفة شخصيته، ورغبةً منه في الاختصار، فقال: "**ولولا الاختصار([2]) لأوردنا من خلاله السنية([3]) ما يضيق عنه الرحب ولا يسعه الكتب**"([4]).

وكذلك عندما تحدث عن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وصفاته وأعماله في الأندلس وانتصاره على النصارى في معركة الزلاقة، واجتهاده في توحيد الأندلس وإزالة الخلافات بين ملوك الطوائف، ثم اتخاذه قرارًا بخلعهم عن الحكم؛ حفاظًا على الأندلس من الضياع، ثم ذكر ابن الصيرفي أن ابن تاشفين قام بمجموعة من الإجراءات للسيطرة على مدن الأندلس لم يذكرها ابن الصيرفي حفاظًا على منهجه في الاختصار وحتى لا يطول الكتاب، فقال: "ثم تملك المرية وقرطبة وإشبيلية وغيرها في أخبار يطول اقتضاؤها، والبقاء لله"([5]).

* * *

- أسلوب الكتابة وغلبة النزعة الدينية:

- الأسلوب المسترسل والبعد عن السجع:

([1]) ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 91.
([2]) في الإحاطة، 1/ 448: "ولولا الاختصار الذي اشترطناه لأوردنا.....".
([3]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "من سنيّ خلاله".
([4]) انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 80.
([5]) الإحاطة، 4/ 353.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نلاحظ أن مؤرخنا أبا بكر بن الصيرفي اهتم بإبراز المادة التاريخية في عبارات قصيرة توضح المعنى المقصود في براعة يستسيغها القارئ، واستخدم للتعبير عن الأحداث أسلوبًا سهلاً واضحًا خالٍ من التعقيد، كما أنه ابتعد عن السجع والزخرفة اللفظية، فجاء أسلوبه قويمًا رصينًا بليغًا يرتفع إلى أحسن مستويات الأساليب العربية الصافية، وكان من أهم فوائد ابتعاده عن السجع أنه قدم لنا الحدث التاريخي بصورة مباشرة بعيدًا عن التكلف؛ لأن الاهتمام بالسجع والزخرفة اللفظية وإجهاد النفس للبحث عن السجعة المناسبة غالبًا ما يجني على الحقيقة التاريخية، بل يكون من أهم أسباب ضياع الحقيقة التاريخية، لأن المؤرخ إذا كتب على سجيته دون تكلف أفصح وأبان وأفاد وأمتع، فإذا تكلف وسجع أسفَّ وهبط، وضاعت معانيه في جهد البحث عن السجعات.

ونستطيع أن نبرهن على ذلك باستعراض أيٍّ من المواضع التي نقلها عنه المؤرخون اللاحقون، فقد نقل عنه صاحب الحلل الموشية نصًّا يتحدث فيه عن غزوة ألفونسو الأول للأندلس عندما رغَّبه النصارى المعاهدون في ذلك، فقال: "**قال مصنف كتاب الأنوار الجلية: نزل يجيب النصارى المعاهدين بغرناطة في استدعائه، فافتضح تدبيرهم في اجتلابه، وهمَّ أميرهم بثقافهم فأعياه ذلك، وجعلوا يتسللون إلى محلته على كل طريق، وكان يومئذ على الأندلس أبو طاهر تميم بن يوسف، وحاضرة سكناه آنذاك قاعدة غرناطة، فأحدقت به جيوش المسلمين، وأمده أخوه أمير المسلمين من العدوة بجيش وافر، وصارت الجيوش كالدائرة على غرناطة، وهي في وسطها كالنقطة**....."([1]).

فمن خلال هذا النص نرى عدم اهتمام أبي بكر بن الصيرفي بتنميق المفردات والسعي بحثًا عن الألفاظ التي تناسب نهاية الفواصل لتتسق مع بعضها البعض، بل يعرض الحدث بكل جدية وأمانة، كما أن عدم الاهتمام بالسجع عنده يعطينا انطباعًا عن التلقائية التي كان يسجل بها أحداث التاريخ دون إجهاد أو اجتهاد في البحث عن السجعة المناسبة.

وعندما تحدث ابن الخطيب عن الشاعر عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي المعروف بابن العسال، نقل كلام ابن الصيرفي عنه فقال: "**قال ابن الصيرفي: كان رحمه الله فذًّا في وقته، غريب الجود، طرفًا في الخير والزهد والورع، له في كل جو متنفس، يضرب في كل علم بسهم، وله في الوعظ تواليف كبيرة، وأشعاره في الزهد مشهورة، جارية على ألسنة الناس، أكثرها كالأمثال، جيدة الرصعة، صحيحة المباني والمعاني، وكان يُحلِّق في الفقه، ويجلس للوعظ**"([2]).

([1]) الحلل الموشية لمؤلف مجهول، ص 93.
([2]) ابن الخطيب: الإحاطة، 3/ 463.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا النص يؤكد لنا أن ابن الصيرفي لم يعمد في عمله التاريخي إلى زخرفة الألفاظ والاعتداد بالسجع، بل كان بعيدًا كل البعد عن ذلك إلا ما جاء عنه بصورة طبيعية اعتادها مؤلفو ذلك الزمان ممن كانت لهم مكانة في الأدب والبلاغة-وكان ابن الصيرفي واحدًا من هؤلاء-دون تكلف ممقوت ينفِّر القارئ ويشغله عن الحقيقة التاريخية التي يسعى للحصول عليها.

- غلبة النزعة الدينية:

كما كان لثقافة ابن الصيرفي الدينية أثرها البيِّن على أسلوبه في الكتابة، ويتجلى ذلك من خلال توظيف الكثير من المفردات القرآنية في التعبير عن أفكاره وتصوراته، وفي سرده للأحداث – من خلال النصوص المنقولة عن كتابه - تظهر بوضوح غلبة النزعة الدينية على أسلوبه، ويتجلى ذلك في كثرة العبارات التي تنم عن هذه النزعة، ومنها: "والبقاء لله....."([1])، و"جعل الله العاقبة لأوليائه"([2])، و".....وبعد نفوذ القدر السابق في علم الله تعالى..... جعل الله ذلك تمحيصًا لهم وتطهيرًا بعزته....."([3])، و".....فاستأصلهم الله....."([4])، و ".....فكان كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ولي شيئًا من أمور المسلمين فأراد الله به خيرًا، جعل الله له بطانة خير، وجعل له وزيرًا صالحًا، إن نسي شيئًا ذكَّره، وإن ذكره أعانه"([5])، و".....وحكم الله بأحكامه....."([6]).

* * *

- منهجه في إيراد التراجم:

أما فيما يتعلق بالتراجم، فقد اهتم أبو بكر بن الصيرفي اهتمامًا كبيرًا بالترجمة للشخصيات السياسية والعلمية رفيعة الشأن، وكذلك الأدباء والشعراء، متبعًا في ذلك أسلوبه التاريخي المعتاد، حيث ابتعد عن السجع والتكلف المعهود في التراجم للشخصيات، فجاءت ترجماته واضحةً وافيةً مباشرةً معبِّرةً عن الشخصية ومكنوناتها وما يحيط بها.

ومن أهم ترجماته: ترجمته للفقيه أبي جعفر القليعي الغرناطي، حيث قال عنه: **"كان الفقيه أبو جعفر القليعي من أهل غرناطة، فريد عصره، وقريع دهره في الخير والعلم والتلاوة، وله**

([1]) انظر: الإحاطة لابن الخطيب، 4/ 353.
([2]) انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 73.
([3]) انظر: ابن عذارى: السابق، 4/ 41-43.
([4]) انظر: ابن عذارى: السابق، 4/ 91.
([5]) انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، 1/ 450.
([6]) انظر: الحلل الموشية لمؤلف مجهول، ص 95.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حزب من الليل، وكان سريع الدمعة، كثير الرواية، وهو المشار إليه في كل نازلة، وله العقد والحل والتقدم والسابقة، مع مُنَّة في جلائل الأمور، والنهضة بالأعباء، وسمو الهمة...."([1]).

ومن الشخصيات السياسية ترجم لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين، معددًا صفاته وأعماله في الأندلس، فقال عنه: "كان رحمه الله خائفًا لربه، كتومًا لسره، كثير الدعاء والاستخارة، مقبلاً على الصلاة، مديمًا للاستغفار، أكثر عقابه لمن تجرأ أو تعرض لانتقامه الاعتقال الطويل والقيد الثقيل والضرب المبرح، إلا من انتزى أو شق العصا فالسيف أحسم لانتشار الداء، يواصل الفقهاء ويعظِّم العلماء ويصرف الأمور إليهم، ويأخذ فيها بآرائهم، ويقضي على نفسه وغيره بفتياهم، ويحض على العدل، ويصدع بالحق، ويعضِّد الشرع، ويحزم في المال، ويولع بالاقتصاد في الملبس والمطعم والمسكن إلى أن لقي الله، مجدًّا في الأمور، ملقنًا للصواب، مستحبًّا (مستصحبًا) حال الجد، مؤديًا إلى الرعايا حقها من الذب عنها، والغلظة على عدوها، وإفاضة الأمن والعدل فيها، يرى صور الأشياء على حقيقتها، تسمى بأمير المسلمين لما احتل الأندلس وأوقع بالروم، وكان قبل يُدعى الأمير يوسف، وقامت الخطبة فيها جميعًا باسمه وبالعدوة بعد الخليفة العباسي، وكان درهمه فضة، ودُنيره تبرٌ محضٌ، في إحدى صفحتي الدُّنير "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وتحت ذلك "أمير المسلمين يوسف بن تاشفين"، وفي الداير: "ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"، وفي الصفحة الأخرى: "الإمام عبد الله أمير المسلمين"، وفي الداير تاريخ ضربه، وموضع سكته، وفي جهتي الدرهم ما حمله من ذلك"([2]).

ومن ترجماته للشخصيات السياسية أيضًا ترجمته لأمير غرناطة عبد الله ابن بلقِّين، فقال عنه: "كان جبانًا، مُغمد السيف([3])، قلقًا، لا يثبت على الظهر([4])، عزهاة لا أرب له في النساء، هيَّابة، مفرط الجزع، يخلد إلى الراحات، ويستوزر الأغمار([5])"([6]).

وكذلك ترجم لمؤمل مولى باديس بن حبُّوس ترجمة ضافية تخللتها أحداث تاريخية كثيرة عن أيام خلع عبد الله بن بلقين أمير غرناطة عن حكمها، فتحدث ابن الصيرفي في البداية عن مكانة "مؤمل" عند عبد الله بن بلقين أمير غرناطة، وما يتصف به من الدهاء والحيلة وبُعد النظر وسداد الرأي، فقال

([1]) انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، 1/ 147.
([2]) الإحاطة، 4/ 349-350.
([3]) "مغمد السيف": إشارة إلى عدم رغبته في خوض الحروب لخوفه وجبنه.
([4]) "لا يثبت على الظهر": بمعنى أن لا يجيد ركوب الخيل أو غيرها.
([5]) "يستوزر الأغمار": بمعنى أنه يختار وزراءه من شخصيات ضعيفة ليست لديها الخبرة الكافية التي يحتاجها مثل هذا المنصب الكبير.
([6]) ابن الخطيب: السابق، 3/ 379.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابن الخطيب: "قال ابن الصيرفي، وقد ذكر عبد الله بن بلقين حفيد باديس واستشارته عن أمره لما بلغه حركة يوسف ابن تاشفين إلى خلعه، وكان في الجملة من أحبابه رجل من عبيد جدِّه اسمه مؤمِّل، وله سنٌّ، وعنده دهاء وفطنة، ورأي ونظر"([1])، وفي موضع آخر قال ابن الخطيب نقلاً عن ابن الصيرفي: "وقال في موضع آخر: و لم يكن في وزراء مملكته وأحبار دولته، أصيل الرأي، جزل الكلمة، إلا ابن أبي خيثمة من كَتَبَتِه، ومؤمِّل من عبيد جدِّه، وجعفر من فتيانه"([2]).

ومن الشعراء ترجم للشاعر عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي المعروف بابن العسَّال، فقال ابن الخطيب: "قال ابن الصيرفي: كان رحمه الله فذًّا في وقته، غريب الجود، طِرْفًا في الخير والزهد والورع، له في كل جوٍّ متنفس، يضرب في كل علم بسهم، وله في الوعظ تواليف كثيرة، وأشعاره في الزهد مشهورة، جارية على ألسنة الناس، أكثرها كالأمثال، جيدة الرصعة، صحيحة المباني والمعاني، وكان يُحلِّق في الفقه، ويجلس للوعظ"([3]).

وأثناء الترجمة كان يعمد إلى إيراد العديد من الأحداث التاريخية المتعلقة بالشخصية التي يترجم لها، أو الأحداث التي كان المترجم له عضوًا مؤثرًا فيها ومشاركًا في صنعها - كما رأينا في النماذج السابقة - كما كان يهتم بإبراز العديد من جوانب الشخصية التي يترجم لها، خاصة الجوانب الأخلاقية والدينية، والجوانب العلمية أحيانًا، ومن أمثلة اهتمامه بالجوانب الأخلاقية والدينية ما ذكره عن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، حيث قال عنه: "كان رحمه الله خائفًا لربه، كتومًا لسره، كثير الدعاء والاستخارة، مقبلاً على الصلاة، مديمًا للاستغفار"([4])، وكذلك ما ذكره عن الأمير تاشفين بن علي، حيث قال عنه: "ولما قدم غرناطة أقبل على صيام النهار، وقيام الليل، وتلاوة القرآن، وإخفاء الصدقة، وإنشاء العدل، وإيثار الحق"([5]).

أما عن اهتمامه بالجوانب العلمية للشخصية التي يترجم لها، فمن أمثله ذلك ما ذكره عن الفقيه الشاعر عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي المعروف بابن العسَّال، حيث قال عنه: "كان رحمه الله فذًّا في وقته،..... يضرب في كل علم بسهم، وله في الوعظ تواليف كثيرة،..... وكان يُحلِّق في الفقه، ويجلس للوعظ"([6]).

([1]) المصدر السابق، 3/ 331.
([2]) المصدر السابق، 3/ 331-332.
([3]) الإحاطة، 3/ 463.
([4]) ابن الخطيب: الإحاطة، 4/ 349.
([5]) ابن الخطيب: الإحاطة، 1/ 449.
([6]) الإحاطة، 3/ 463. وربما كان من معاني "يُحلِّق في الفقه" أي: يقيم حلقات لتدريس الفقه وشرح مؤلفاته ومنظوماته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* * *

- اعتماده على الرواية أو السماع كمصدر تاريخي:

أفادتنا بعض النصوص التاريخية المنقولة من كتاب ابن الصيرفي أنه اعتمد على عدد من المصادر في استقاء مادته التاريخية، فكان من بين مصادره (الرواية الشفهية أو السماع)، والمراد بها التلقي المباشر عن الشيخ أو أحد الصالحين أو العارفين ببعض الأحداث المطلعين على تفصيلاتها والمشاركين فيها، ويمدون المؤلف بمعلومات لا تتوفر في المصادر المكتوبة، وتفيد في استكمال صورة الحدث الذي يتناوله مؤلف الكتاب.

ولا شك أن هذه الروايات الشفهية تسد النقص في المادة التاريخية التي يعاني منها المؤرخون- غالبًا-في الفترات التاريخية التي يعاصرونها ويعيشون أحداثها، في ظل قلة المؤلفات التاريخية التي يستقي منها المؤرخ الأخبار والمعلومات التاريخية لهذه الفترات، عندئذ نراه يعتمد بصورة واضحة على معاصرته للأحداث في تسجيلها، بالإضافة إلى هذه الروايات الشفهية التي يتلقاها عن بعض الأشخاص المقربين من مركز السلطة، أو العارفين بأخبار الدولة وأسرارها.

وهذا كله ينطبق على مؤرخنا ابن الصيرفي، فقد كان معاصرًا لفترة حكم المرابطين وبدايات دولة الموحدين، لذلك فقد مثلت الروايات الشفهية أو السماع مصدرًا أساسيًّا عنده لاستكمال الصورة العامة لأحداث الفترات التي عاصرها وعاش أحداثها، فظهرت في بعض النصوص المنقولة عن كتابه عبارات تفيد تلقيه العديد من المعلومات والتفصيلات لبعض الأحداث عن هذا المصدر، مثل: "أخبرني...."، أو: "أخبرنا..."، أو: "حدثني...."....الخ.

ومن الأمثلة التي تؤكد اعتماده على الرواية الشفهية أو السماع كمصدر تاريخي، حديثه عن فتح بلنسية وعودتها للمسلمين سنة 495 ه/ 1102 م، حيث اعتمد في تلقي هذا الحدث واستكمال صورته على المشافهة أو السماع، فقال ابن عذارى عند نقله من كتاب ابن الصيرفي: "قال أبو بكر يحيي بن محمد الأنصاري: أخبرني أبو عبد الله البوني قال:....."([1]).

فمن المؤكد أن أبا عبد الله البوني المذكور أعلاه كان واحدًا من الملازمين والمقربين لرجالات الدولة المرابطية، مثله في ذلك مثل مؤرخنا ابن الصيرفي، لكنه هذه المرة كان من المشاركين لجيوش المرابطين في فتح مدينة بلنسية Valencia وإعادتها إلى سيطرة المسلمين، ومن هنا اهتم ابن الصيرفي بالسماع منه والأخذ عنه، باعتباره مصدرًا مباشرًا للحدث المذكور.

* * *

([1]) ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 41-43.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المبحث الثالث

من نصوص كتاب (الأنوار الجلية) من خلال المصادر الأخرى (مرتبة على السنين)

كان من دواعي الغبطة أن تمدنا المصادر التاريخية والمؤرخون اللاحقون لأبي بكر بن الصيرفي بعدد من النصوص التاريخية والتراجم التي تمكننا من الحكم على كتاب "الأنوار الجلية" موضع دراستنا، والوقوف على منهجه التاريخي وأسلوب كتابته، وطريقه عرضه لمادته التاريخية، وموقفه من أحداث عصره، ونحاول في الصفحات التالية أن نعرض بعضًا من هذه النصوص التي تجعلنا أكثر قربًا من الكتاب ومؤلفه، وسنعرضها مرتبة على السنين.

- **أولاً: الأحداث التاريخية:**

(نسب لمتونة)

قال ابن الصيرفي: "لم أزل أطلب نسب لمتونة حتى لم أجد منه إلا أن الجدّ الذي تفترق منه أفخاذهم ترجوت"([1]).

* * *

(العلاقة بين يوسف بن تاشفين وملوك الطوائف
وخاصة المعتمد بن عباد ملك إشبيلية)

"قال ابن الصيرفي، وقد أجري ذكر تملك يوسف بن تاشفين غرناطة وخلع أميرها عبد الله بن بلقين حفيد باديس يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب عام ثلاثة وثمانين: ولحق ابن عباد وحليفه ابن مسلمة([2]) بخيل ورَجِل ورماة وعُدَد، وحلَّ ذلك من ابن عباد تضمنًا لمسرة أمير المسلمين، وتحققًا بموالاته، فدخلا عليه وهنئاه، وقد تحكمت في نفس ابن عباد الطماعية في إسلام غرناطة إلى ابنه بعد استصفاء نعمة صاحبه، عوضًا عن الجزيرة الخضراء، وكان قد أشخصه معه، فعرَّض بغرضه، فأعرض أمير المسلمين عن الجميع إعراضًا، كانت منية كل منهما التخلص من يده، والرجوع إلى بلده، فأعمل ابن عباد الحيلة، فكتب يزعم أنه وردت عليه تحثه من إشبيلية في اللحاق أنباء مهمة طرقت بتحرك

([1]) ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 60.

([2]) ابن مسلمة هو المتوكل بن الأفطس صاحب بطليوس، ويعرف بنو الأفطس أيضًا ببني مسلمة، وهو اسم جدهم ومؤسس دولتهم عبد الله بن محمد بن مسلمة. انظر: الإحاطة لابن الخطيب، 2/ 118، حاشية رقم 4.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العدو، واستأذن بها في الصدور، فأُخذ له ولحليفه ابن مسلمة، فانتهزا الفرصة، وابتدروا الرجعة، ولحق كلٌّ بموضعه، يظن أنه ملك رئاسة أمره"([1]).

* * *

(وفاة المعتمد بن عباد و بعض ما رُثِيَ به من الأشعار)

"قال ابن الصيرفي، وخالف في وفاة المعتمد، فقال: كانت في ذي حجة([2])، فلما انصرف الناس من صلاة العيد، حف بقبره ملأٌ يتوجعون ويترحمون عليه، وأقبل ابن عبد الصمد، فوقف على قبره وأنشد:

ملكُ الملوك أسامعٌ فأنادي أم قد عَدَتك عن السماع عوادي
لما خَلَتْ منك القصورُ فلم تكن فيها كما قد كنت في الأعياد
أقبلتُ في هذا الثرى لك خاضعًا وتَخِذْتُ قبرك موضع الإنشاد

ثم خرَّ يبكي ويقبِّل القبر، ويعفِّر وجهه في التراب، فبكى ذلك الملأ حتى أخضلوا ملابسهم، وارتفع نشيجهم، فلله درُّ ابن عبد الصمد، وملاذ ذلك البلد"([3]).

* * *

خلع عبد الله بن بلقين عن إمارة غرناطة من قِبَل يوسف بن تاشفين

قال ابن الخطيب: قال (يعني ابن الصيرفي): وفي عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة تحرك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لخلع رؤساء الأندلس، فأجاز البحر ويمم قرطبة، وتواترت الأنباء عن حفيد باديس صاحب غرناطة بما يُغيظه ويحقده، حسبما تقدم في اسم مؤمل مولى باديس، وقدَّم إلى غرناطة أربع محلات، فنزلت بمقربة منها، و لم تمتد يد إلى شيء يوجد، فسر الناس واستبشروا، وأمنت البادية، وتمايل أهل الحاضرة إلى القرى([4])، وأسرع حفيد باديس في المال، وألحق السوقة والحاكة، واستكثر من اللفيف، وألح بالكتب على أذفونش بما يطمعه، وتحقق يوسف بن تاشفين استشراف الحضرة إلى مقدمه فتحرك، وفي ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب اجتمع إلى حفيد باديس صنائعه، فخوفوه من

([1]) ابن الخطيب: الإحاطة، 2/ 118-119.
([2]) ذكر ابن الخطيب أن وفاته كانت في شهر ربيع الأول سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة. انظر: الإحاطة، 2/ 119.
([3]) ابن الخطيب: الإحاطة، 2/ 120.
([4]) كتبها الأستاذ محمد عبد الله عنان محقق الإحاطة "القوي" بفتح القاف وكسر الواو، وأرى أنها لا تتناسب مع السياق، والأقرب إلى السياق هي اللفظة التي ذكرناها في المتن وهي "القرى". انظر: الإحاطة، 3/ 380.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عاقبة التربص، وحملوه على الخروج إليه، فركب وركبت أمه، وتركا القصر على حاله، ولقي أمير المسلمين على فرسخين من المدينة، فترجَّل وسأله العفو، فعفا عنه ووقف عليه وأمره بالركوب فركب وأقبل حتى نزل بالمشايخ من خارج الحضرة، واضطربت المحلاث، وأمر مؤملاً بثقافه في القصر، فتولى ذلك، وخرج الجم من أهل المدينة فبايعوا أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، فلقيهم وأنسهم وسكَّن جأشهم فاطمأنوا، وسهَّل مؤمل إليه دخول الأعيان، فأمر بكتب الصكوك، ورفع أنواع القبالات والخراج إلا زكاة العين وصدقة الماشية وعُشر الزرع، واستُقصى ما كان بالقصر فظهر على ما يحول الناظر ويروع الخاطر من الأعلاق والذخيرة والحلي ونفيس الجوهر وأحجار الياقوت وقصب الزمرد وآنية الذهب والفضة وأطباق البلور المحكم والجرداذنات([1]) والعراقيات والثياب الرفيعة والأنماط والكلل والستائر وأوطئة الديباج مما كان في ادخار باديس واكتسابه، وأقبلت دواب الظهر من المنكب بأحمال السبيك والمسبوك، واختلفت أم عبد الله لاستخراج ما أُودع بطن الأرض حتى لم يبق إلى الخرثى والثقل والسقط، وزع ذلك الأمير على قواده، ولم يستأثر منه بشيء، قال: ورغب إليه مؤمل في دخول القصر، فركب إليه وكثر استحسانه إياه، وأمر بحفظه، وتفقد أوضاعه وأفنيته، ونقل عبد الله إلى مراكش، وسِنه يوم خُلع خمس وثلاثون سنة وسبعة أشهر، فاستقر بها هو وأخوه تميم، وحُلَّ اعتقالهما ورُفِّه عنهما، وأُجري المرتب والمساهمة عليهما، وأحسن عبد الله أداء الطاعة مع لين الكلمة، فقضيت مآربه وأسعفت رغباته، وخفَّ على الدولة، واستراح واستُريح منه، ورُزق الولد في الخمول، فعاش له ابنان وبنتٌ، جمع لهم المال، فلما توفي ترك مالاً جمًّا"([2]).

* * *

صفات يوسف بن تاشفين وأهم أعماله ودخول الأندلس تحت إمرته

قال أبو بكر بن محمد بن يحي الصيرفي: كان رحمه الله خائفًا لربه، كتومًا لسره، كثير الدعاء والاستخارة، مقبلاً على الصلاة، مديمًا للاستغفار، أكثر عقابه لمن تجرأ أو تعرض لانتقامه الاعتقال الطويل والقيد الثقيل والضرب المبرح، إلا من انتزى أو شق العصا فالسيف أحسم لانتشار الداء، يواصل الفقهاء ويعظِّم العلماء ويصرف الأمور إليهم، ويأخذ فيها بآرائهم، ويقضي على نفسه وغيره بفتياهم، يحض على العدل، ويصدع بالحق، ويعضِّد الشرع، ويحزم في المال، ويولع بالاقتصاد في الملبس والمطعم والمسكن إلى أن لقي الله، مجدًّا في الأمور، ملقنًا للصواب، مستحبًّا (مستصحبًا) حال الجد، مؤديًا إلى الرعايا حقها من الذب عنها، والغلظة على عدوها، وإفاضة الأمن والعدل فيها، يرى صور الأشياء على حقيقتها، تسمى بأمير المسلمين لما احتل الأندلس وأوقع بالروم، وكان قبل يُدعى الأمير يوسف،

([1]) لم نتوصل إلى معناها، وقال الأستاذ/ عنان محقق الإحاطة: "هكذا وردت في المخطوط وربما كانت (الجرجانيات). انظر: الإحاطة، 3/ 381.

([2]) الإحاطة، 3/ 380-381.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقامت الخطبة فيها جميعًا باسمه وبالعدوة بعد الخليفة العباسي، وكان درهمه فضة، ودُنيره تبرٌ محضٌ، في إحدى صفحتي الدُّنير "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وتحت ذلك "أمير المسلمين يوسف بن تاشفين"، وفي الدايرِ: "ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الأخرة من الخاسرين"، وفي الصفحة الأخرى: "الإمام عبد الله أمير المسلمين"، وفي الدايرِ تاريخ ضربه، وموضع سكته، وفي جهتي الدرهم ما حمله من ذلك([1]).

* * *

(ذكر فتح بلنسية وعودها للمسلمين سنة 495 ه/ 1102 م)

"قال أبو بكر يحيي بن محمد الأنصاري: أخبرني أبو عبد الله البوني قال: لما لحق الأمير مزدلي....صدر ذي القعدة من السنة الفارطة نزل بمقربة منها، كما تقدم ذكره، وكان الروم الذين بالمدينة قد استصرخوا ملكهم الأكبر أذفونش، فتحرك إليها بجيش أخشن، فلما كان على فرسخين منها أفرج الأمير مزدلي عنها، وصار بمحلته إلى قليرة([2])، فأقام الأذفونش ببلنسية نحو شهر، والروم ترومه على التمسك بها ويرغبونه فيها ويهونون عليه أمر جيوش المسلمين، فلما ألحوا عليه خرج بجيوشه لقصد قليرة وهو يظهر القصد لأكل الزرع وفساده-يستر استطلاع جيش الأمير مزدلي في باطن أمره-فتحرك الأمير مزدلي لما اتصل به ذلك من هنالك، وكتَّب الكتائب، وعبأ المواكب في وجه الأذفونش، فظهر لأذفونش من عزمه وصرامته وقوة جأشه ما ظهر، فكان بين الفريقين مكافحة عظيمة عامة النهار، وعند المغرب أخذ الأذفونش في الصَّدَرِ إلى بلنسية، وجدَّ في إخلائها، وخرج بجميع من كان فيها من الروم، وأضرمت النار في الجامع والقصر وبعض الدور، وصدر الأمير مزدلي إلى بلنسية في شهر رجب، فأنقذ الله بلنسية من يد الشرك وملكة الروم، وطهرها وصرف إليها نور الإسلام ودين محمد عليه السلام بعد ثمانية أعوام وشهر ونصف، وبعد نفوذ القدر السابق في علم الله تعالى.... وهلك مَن هلك بها، جعل الله ذلك تمحيصًا لهم وتطهيرًا بعزته، ووليها في هلِّ ذي الحجة القائد أبو محمد عبد الله بن فاطمة، ثم استناب فيها ونهض إلى سرقسطة فوافاها ثاني عيد النحر مع ألف وخمسمائة فارس، وذلك لما وصل ولد ابن هود من العدوة بكتاب من أمير المسلمين، وبعد وصول هذا الكتاب توجه القائد أبو محمد عبد الله ابن فاطمة إليها بجيش كثيف من ألف وخمسمائة فارس، فوافاه ثاني عيد النحر من السنة المؤرخة.

([1]) الإحاطة، 4/ 349-350.

([2]) ذكرها ابن عذارى باسم (قلبيرة)، ولعله تصحيف أو خطأ من الناسخ، وهذه المدينة تعرف باسم قليرة Cullera وتقع جنوبي بلنسية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي هذه السنة أخذ أمير المسلمين في الحركة من حضرته مراكش برسم الجواز إلى الأندلس....الموسوم بالأنوار الجليلة([1])، فلما جاز.....ثم صدر إلى أغرناطة، وعقد عليها للقائد علي بن الحاج، وجمع أعلام المرابطين والرؤساء الأندلسيين في حال البيعة لابنه عليّ، ووجه أحمد بن هود المقتدر بالله ابنه عبد الملك المدعو عماد الدولة من روطة إلى قرطبة بهدية جليلة منها أربعة عشر ربعًا من آنية الفضة، مطرزة باسم المقتدر بن هود، فأمر يوسف بن تاشفين بضربها قراريط([2])، وفرقها ليلة عيد النحر في طبقات المرابطين، وفي ذلك الوقت عقد البيعة لولده علي بن يوسف، وحضر العهد عبد الملك بن المستعين بن هود، وكتبه أبو بكر بن القصيرة....."([3]).

* * *

(وفاة الأمير مزدلي الذراع اليمنى لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين)

"قال ابن الصيرفي: توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شوال عام ثمانية وخمسمائة، غازيًا على مقربة من حصن قسطانية، طرق به إلى قرطبة، فوصل يوم الأربعاء ثاني يوم وفاته، وصلى عليه إثر صلاة العصر الفقيه القاضي بقرطبة أبو القاسم بن حمدين، ودفنه قرب أبيه، وبُنيت عليه روضة حسنة، وكان – نضَّر الله وجهه – البقية الصالحة على نهج أمير المسلمين يوسف"([4]).

* * *

(غزوة ابن رذمير (ألفونسو الأول) للمدن الأندلسية سنة 519 هـ/ 1125 م)

"ولما تحركت لعدو الله الطاغية ابن رذمير ريح الظهور على عهد الدولة المرابطية، قبل أن يخضد الله شوكته على إفراغة بما هو مشهور، أملت المعاهدة من النصارى لهذه الكورة إدراك الثرة، وأطمعت في المملكة، فخاطبوا ابن رذمير من هذه الأقطار، وتوالت عليه كتبهم، وتواترت رسلهم، ملحة بالاستدعاء([5])، مطمعة في دخول غرناطة([6])، فلما أبطأ عنهم وجهوا إليه زمامًا يشتمل على اثني عشر ألفًا من أنجاد مقاتليهم([7])، لم يعدوا فيها شيخًا ولا غِرًّا، وأخبروه أن من سموه ممن شهدت([8]) أعينهم

([1]) هذا تصحيف، والصحيح: الأنوار الجلية.
([2]) القراريط: أجزاء من الدراهم.
([3]) ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 41-43.
([4]) ابن الخطيب: الإحاطة، 3/ 275.
([5]) في الحلل الموشية، ص 91: "ملحة في الاستعداد".
([6]) في الحلل الموشية، الصفحة السابقة: "مطمعة بدخول غرناطة".
([7]) في الحلل الموشية، الصفحة السابقة: "مقاتلتهم".
([8]) في الإحاطة، 1/ 108: "شهرت"، و"شهدت" أنسب للسياق وأوفق للمعنى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقرب مواضعهم، وبالبعد من يخفى أمره([1])، ويظهر عند ورود شخصه([2])، فاستثاروا([3]) طمعه، وابتعثوا جشعه، واستفزوه بأوصاف غرناطة وما لها من الفضائل على سائر البلاد، وبفحصها الأفيح، وكثرة فوائدها من القمح والشعير والكتان، وكثرة المرافق من الحرير والكروم والزيتون وأنواع الفواكه، وكثرة العيون والأنهار، ومنعة قصبتها([4])، وانطباع رعيتها، وتأتي أهل حاضرتها، وجمال إشرافها وإطلالها، وأنها المباركة التي يُمْلك بها غيرُها([5])، وأنها([6]) سنام الأندلس عند الملوك في تواريخها، فرموا حتى أصابوا غرضهم([7])، فانتخب واحتشد([8])....."."

"قال مصنف كتاب الأنوار الجلية([9]): نزل يجيب النصارى المعاهدين([10]) بغرناطة في استدعائه، فافتضح تدبيرهم في اجتلابه([11])، وهم أميرهم بثقافهم([12]) فأعياه ذلك([13])، وجعلوا يتسللون إلى محلته على كل طريق، وقد أحدقت جيوش المسلمين من أهل العدوة والأندلس بغرناطة، حتى صارت كالدائرة وهي في وسطها كالنقطة لما أنذروا بغرضه، وتحرك {ابن رذمير} من وادي آش فنزل بقرية دجمة، وصلى الناس بغرناطة صلاة الخوف يوم عيد النحر من هذه السنة في الأسلحة والأهبة([14])، وبُعَيْد الظهر من غده ظهرت أخبية الروم بالقيل شرق المدينة، وتوالى الحرب على فرسخين منها، وقد أجلى السواد، وتزاحم الناس بالمدينة، وتوالى الجليد، وأظلت الأمطار، وأقام العدو بمحلته بضع عشرة ليلة لم تسرح له سارحة، إلا أن المعاهدة تجلب له الأقوات، ثم أقلع وقد ارتفع طمعه عن المدينة لأربع بقين من ذي الحجة عام عشرين، بعد أن تفرغ مستدعيه إليها، وكبيره يُعرف بابن القلاَّس، فاحتجوا

([1]) في الحلل الموشية، ص 91: "أثره".
([2]) في الحلل الموشية، الصفحة السابقة: "ويظهر عند وروده عليهم شخصه".
([3]) في الإحاطة، 1/ 108: "فاستأثروا"، وهي لا تتناسب مع السياق والمعنى، وعبارة الحلل الموشية التي أثبتناها أنسب.
([4]) في الإحاطة، 1/ 109: "قبتها".
([5]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "التي يمتلك منها غيرها" ، وعبارة الحلل الموشية التي أثبتناها في المتن أوفق وأنسب.
([6]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "المسماة".
([7]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "غربه".
([8]) في الإحاطة: نفس الجزء والصفحة: "وأحشد".
([9]) في الإحاطة، 1/ 110: "قال صاحب كتاب الأنوار الجلية".
([10]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "فبدأ بحث المعاهدة".
([11]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "باجتلابه".
([12]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "بتثقيفهم".
([13]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "فأعياهم ذلك"، وهي لا تتوافق مع السياق وعبارة الحلل الموشية أنسب.
([14]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "والأهبة".

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ببطئه وتلوُّمه حتى تلاحقت الجيوش، وأنهم قد وقعوا مع المسلمين في الهلكة، فرحل عن قرية مرسانة إلى بيش، ومن الغد إلى السكة([1]) من أحواز قلعة يحصب([2])، ثم اتصل إلى لدوبيانة([3])ونكب إلى قبرة واللسانة، والجيوش المسلمة في أذياله، وأقام بقبرة أيامًا، ثم تحرك إلى بلاي والعساكر في أذياله تكافحه في أثناء ذلك مناوشة وظهورًا عليه([4])،.....ولما جنَّ الليل أمر أميرهم برفع خبائه من وهدة كان فيها إلى نجدة، فساءت الظنون، واختل الأمر، ففر الناس وأسلموا، وتهيب العدو المحلة فلم يدخلها إلا بعد هدأة من الليل واستولى عليها([5])، وتحرك بعد الغد منها إلى جهة الساحل([6])، فشق الأقاليم والبشارات، وجاز على وادي متريل([7]) المطل الحافات، المنحصر([8]) المجاز، وقال بلغته([9]): أيُّ قبر هذا لو ألفينا من يصب([10]) علينا التراب. ثم عرج يمنة حتى انتهى إلى بلش، وأنشأ بها جفنًا صغيرًا يصيد له حوتًا([11]) أكل منه، كأنه نذر كان عليه وفَّى به، أو حديث أراد أن يخلد عنه([12])، ثم عاد إلى غرناطة،

([1]) في الحلل الموشية، ص 94: "ومنها إلى السكة".

([2]) في الحلل الموشية، نفس الصفحة: "حيث لحق أحواز قلعة يحصب".

([3]) في الحلل الموشية، ص 94-95: "إلى لك وبيانة".

([4]) في هذا الموضع يظهر الاضطراب الواضح في نص الإحاطة، انظر: الإحاطة، 1/ 111. وبعد هذا الموضع يظهر تصرف صاحب الحلل الموشية في النص والتعبير عن الحدث بلغته وأسلوبه هو والتخلي عن النقل من (الأنوار الجلية)؛ لأنه يختلف اختلافًا كليًّا عن نص الإحاطة، ثم يعود بعد ذلك إلى الاتفاق مع نص الإحاطة مرة أخرى.

([5]) في نص الحلل الموشية، ص 95: "فتبعه الأمير أبو طاهر إلى أن اجتمعا على مقربة من لسانة بأرنيسول، فطمعوا فيه، وانتدبوا لقتاله أول النهار، وكبسوه، وأخذوا له جملة من الأخبية، ولما كان في وقت الظهر تدرع ابن رذمير وتعبأ بناسه للقتال، وعقد عليهم أربعة ألوية، وقسمهم على أربع فرق، وحملوا على المسلمين بعد فشلهم وافتراقهم وسوء الرأي في نزولهم، فألفوهم على طمأنينة، وحكم الله بأحكامه، فكانت الوقيعة الشنيعة على المسلمين، واستولى على محلتهم.....".

([6]) في الحلل الموشية، ص 95: "وانتقل منها إلى جهة الساحل".

([7]) في الإحاطة، 1/ 112: "وادي شلوبانية"، وهو البسيط الذي تقع فيه بلدة شلوبانية، وهي من الثغور الصغيرة الواقعة جنوبي ولاية غرناطة على البحر المتوسط، وهي تقع جنوبي غرب مدينة متريل وشرقي مدينة المنكب، وتسمى اليوم بالإسبانية Salobrena.

([8]) في الإحاطة، 1/ 112: "المتحصن".

([9]) في الحلل الموشية، ص 95: "ويقال إنه لما اجتاز به قال بلغته لأحد زعمائه".

([10]) في الحلل الموشية، ص 69: "يردُّ".

([11]) في الحلل الموشية، ص 69: "صيد به له الحوت"، والحوت في لغة أهل المغرب والأندلس هو السمك.

([12]) في الحلل الموشية، ص 69: "كأنه نذر وفى به، أو أثر لمن يخلفه بعده".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاضطربت بها محلته بقرية دلر([1]) على ثلاثة فراسخ منها قبلةً([2])، ثم انتقل بعد ذلك بيومين إلى قرية همدان....وكان بينه وبين عساكر المسلمين مواقعة([3]) عظيمة،.....وانتقل بعد يومين إلى المرج، مضيَّقًا عليه، والخيل تحرجه، فنزل بعين أطسة، والجيوش محدقة به، وهو في نهاية من كمال التعبئة وأخذ الحذر، بحيث لا تصاب فيه فرصة، ثم تحرك على البراجلات إلى اللقوق([4])، إلى وادي آش، وقد اصيب كثير من حاميته، وطوى المراحل إلى الشرق، فاجتاز إلى مرسية، إلى جوف شاطبة، والعساكر في كل ذلك تطأ أذياله، والتناوش يتخطر به، والوباء([5]) يسرع إليه حتى وصل إلى بلاده([6])، وهو ينظر إلى قفاه مُخْتَرَمًا مفلولاً من غير حرب، يكاد الموت يستأصل محلته وجملته.

ولما بان للمسلمين من مكيدة جيرانهم المعاهدين([7]) ما أجلت([8]) عنه هذه القضية، أخذهم الإرجاف، ووغرت([9]) لهم الصدور، وتوجه إلى مكائدهم([10]) الحزم، فاحتسب([11]) القاضي أبو الوليد بن رشد الأجر، وتجشم المجاز، ولحق بالأمير علي ابن يوسف بن تاشفين بمراكش([12])، فبين له أمر الأندلس([13])، وما منيت به من معاهدها([14])، وما جنوه عليها من استدعاء الروم، وما في ذلك من نقض العهد والخروج عن الذمة، وأفتى بتغريبهم وإجلائهم عن أوطانهم([15])، وهو أخف ما يؤخذ به من عقابهم، فأَخَذَ بقوله، وأنفذ بذلك عهده([16])، وأُزعج منهم إلى بر العدوة، في رمضان من العام

([1]) في الإحاطة، 1/ 112: "ذُكَر"، وهو تصحيف، والصحيح ما ذكرناه في المتن؛ لأن دلر قرية تقع جنوب غرناطة.

([2]) قبلة: أي جنوبًا كما أشرنا في الحاشية السابقة.

([3]) في الحلل الموشية، ص 96: "مواقف".

([4]) في الحلل الموشية، ص 96: "اللقون".

([5]) في الحلل الموشية، ص 96: "والوبال".

([6]) بعد هذا الموضع يظهر تصرف صاحب الحلل الموشية في النص، وتفسيره لبعض المواقف؛ لأنه يختلف اختلافًا كاملاً عن نص الإحاطة المنقول عن الأنوار الجلية لأبي بكر ابن الصيرفي، ولكنه بعد أربعة أسطر يعود للاتفاق مع نص الإحاطة المعتمد على الأنوار الجلية.

([7]) في الحلل الموشية، ص 97: "النصارى المعاهدين".

([8]) في الحلل الموشية، ص 97: "ما جلت".

([9]) في الحلل الموشية، ص 97: "وتوغرت".

([10]) في الإحاطة، 1/ 113: "ووجِّه إلى مكانهم..."

([11]) في الإحاطة، 1/ 113: "ووجَّه".

([12]) في الحلل الموشية، ص 97: "بحضرة مراكش".

([13]) في الحلل الموشية، ص 97: "فبين له الأمر بالأندلس".

([14]) في الحلل الموشية، ص 97: "النصارى المعاهدين".

([15]) في الحلل الموشية، ص 97: "إلى العدوة عن أوطانهم".

([16]) في الإحاطة، 1/ 114: "وأُخِذَ بقوله، ونُفِّذَ بذلك عهده".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المذكور، عدد جمٌّ([1])، أنكرهم الأهواء، وأكلتهم الطرق، وتفرقوا شذر مذر، وأصاب كثير من الجلاء جمعتهم من اليهود، وتقاعدت بها منهم طائفة هبت لها بمالأة بعض الدول ريح، فأمروا وأكثروا إلى عام تسعة وخمسين وخمسمائة، ووقعت فيهم وقيعة احتشتهم إلا صابة([2]) لهذا العهد قليلة، قديمة المذلة، وحالفت الصغار، جعل الله العاقبة لأوليائه"([3]).

* * *

(عليّ بن يوسف يأخذ البيعة لابنه سير سنة 522 هـ/ 1128 م)

"وفي هذه السنة استمرت عزمة علي بن يوسف اقتداءً بأبيه في إشارتهم إلى مَن يقوم بالأمر من بعده، فاستدعى من نواب القبائل مَن وثق بدينه ونظره، وفاوضهم في مذهبه، فكل شيخ ورد على همممه، وأشار بالأمير أبي محمد سير، فأمر كَتَبَتَه بإنشاء البيعة له، فنزع كل سهمه إلى غرض طبعه وعلمه، فلما وقف عليه أعرض عنه، وأمر بنقل البيعة المتعهدة في قرطبة باسمه، فألزم نفسه ما التزم، وقلده ما تقلد، وأنفذ الكتب إلى عماله وقضاته بالأندلس، حتى أخذ البيعة في كل بلدة، فانعقدت في كل قاعدة بيعة يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الأولى.....أمير أبي حفص، ثم دنى بهما، واستدعى الزعماء والأعيان من جميع جهات أغرناطة، فلما.....فيها أنفذ إلى أمير المسلمين بها، وتساجل في هذا الشأن أهل البلاد، هكذا ذكر الصيرفي في كتابه"([4]).

* * *

(ولاية تاشفين بن عليّ لمدينة غرناطة سنة 523 هـ/ 1129 م)

"قال أبو بكر الأنصاري([5]): ولي أغرناطة الأمير تاشفين، فوافاها في السابع والعشرين([6]) لذي حجة سنة ثلاث وعشرين، فقوى الحصون، وسدَّ الثغور، وأذكى العيون على العدو([7])، وآثر الجند، ولم يُكبر([8]) إلا الجدّ، ولم تنل عنده الحظوة إلا بالغناء والنجدة، ولذلك([1]) حمل على الخيل، وقلد

([1]) في الحلل الموشية، ص 97: "وأزعج إلى العدوة منهم عددًا جمًّا".

([2]) صابة: أقلية محدودة.

([3]) وقد أخذ ابن عذارى هذا النص ببعض ألفاظه مع تصرف في الصياغة، ولم يشر إلى مصدره في ذلك، وهو يتفق مع ما جاء في الحلل الموشية والإحاطة. انظر: البيان المغرب، 4/ 69-73.

([4]) انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 78.

([5]) في الإحاطة لابن الخطيب، 1/ 448: "قال ابن الصيرفي"، ثم أورد ابن الخطيب ثناء ابن الصيرفي على الأمير تاشفين، فقال: قال ابن الصيرفي: وكان بطلاً شجاعًا، أحبه الناس، خواصهم وعوامهم، وحسنت سياسته فيهم....".

([6]) في الإحاطة لابن الخطيب، 1/ 449: "في السابع عشر".

([7]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "وأذكى على العدو العيون".

([8]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "ولم يكن منه".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأسلحة، ووسع([2]) الأرزاق، واستكثر من الرماة وأركبهم وأقام هممهم([3])، وعني بالغزو([4]) ومباشرة الحرب، فهزم الجيوش، وفتح الحصون([5])، وتهيبه العدو([6])، ولم ينهض إلا ظاهرًا، ولا صدر إلا ظافرًا، ومهد الملك بالحزم، وتملك قلوب الرعية بالمعدلة([7])، وقلوب الجند بالنصفة، قال([8]): ولولا الاختصار([9]) لأوردنا من خلاله السنية([10]) ما يضيق عنه الرحب ولا يسعه الكتب"([11]).

* * *

(أحوال الأمير تاشفين بن عليّ)

"قال ابن الصيرفي: ولما قدم غرناطة أقبل على صيام النهار، وقيام الليل، وتلاوة القرآن، وإخفاء الصدقة، وإنشاء العدل، وإيثار الحق"([12]).

* * *

(غزوة البكار شمالي قرطبة بقيادة الأمير تاشفين بن علي
سنة 528 هـ/ 1133 م)

"قال أبو بكر يحيي بن محمد الأنصاري: خرج الأمير تاشفين في إثر عيد النحر بجيش أغرناطة وقرطبة، ولفيف من المجاهدين خيلاً ورجلاً؛ ليقطع بالعدو المغزو، وقد اكتسح ما بتلك الجهة، وأوعز تاشفين إلى أبي يعقوب ينتان بن عليّ، فخرج بجيش تلك الجهة، أعني إشبيلية، فاجتمع به بفحص الريحانة في شهر ذي الحجة، فنهضت الحملتان إلى موضع يُعرف بالبكار، طريق العدو التي لا محيص له عنها، فلما اشتدوا في طلبه، تمكن العدو من رؤيتهم، واستشعر أن الأمير تاشفين في طلبه، فخامرهم الجزع، فصدر المسلمون إلى البكار، فاضطربت المحلة، وانبثت الأدلة، ولما تحقق العدو صدر الأمير تاشفين إلى البكار، حملوا الحملة في انتهاز الفرصة، فانتدب من أنجادهم ألفان، وأردفوا عددهم من

([1]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "وبذلك".
([2]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "وأوسع".
([3]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "همتهم".
([4]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "للاعتناء بالثغور".
([5]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "ففتح الحصون وهزم الجيوش".
([6]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "وهابه".
([7]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "وتملك نفوس الرعية بالعدل".
([8]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "ثم قال".
([9]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "ولولا الاختصار الذي اشترطناه لأوردنا".
([10]) في الإحاطة، نفس الجزء والصفحة: "من سنيّ خلاله".
([11]) ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 80.
([12]) ابن الخطيب: الإحاطة، 1/ 449.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرجلة، وصمدوا صمد المحلة، وقد تهور الليل وضيع الحزم، فاقتحموها من فُرَج كثيرة، فثار الصياح، وعلا الصهيل، واختلطت الأصوات، ونفرت الدواب وقطعت مقاودها وقيودها، فوقعت على الأخبية، فوقع النهب، وفر الناس، وتسلمت المحلة، وقصد العدو مضرب خباء الأمير تاشفين وقد قرَّب فرسه لينجو عليه، فانتهز ناصيته ونجا من حظه، وقال: لا أَسْلم وأُسْلِم الأمة، ولا أبرح أو تنجلي عما انجلت عليه هذه الكرة، فأحدق به رجال من أهل الأندلس وأفذاذ من المرابطين، لم يلتئم الجمع أربعين، فاعترضوا بينه وبين الروم، فوقع الضرب، واشتدت الحرب، وعظم الخطب، والأمير تاشفين في درعه متَّشِحًا بسيفه، ودرقته بيده، يشد حملته، ويبدي صفحته، فلم يُرَ أربط جأشًا، ولا أشهم نفسًا، ولا تحدث عن أحد قبله بما ظهر منه في مطلع ذلك الهول، وتفاقم الأمر وقد هتكت خباؤه بالطعن، وجذت أواخيها بالضرب، وعانقت الأرض، وبأخرة طعن أحد العبيد قومس الروم، فأخرج الرمح من وراء ظهره، فكانت المحاجزة، وانصدع الفجر، فانجلت الظلمة والحرب على أفذاذ قتلى وأعداد جرحى....مبطوحة، ودماء مسفوحة، ولولا قدر الله السابق بثبوت الأمير الأجل تاشفين، لحلت الفضيحة الآزفة التي ليس لها كاذبة، ورجع العدو في أخريات الليل إلى مضرب محلته، فأقام إلى الضحى مع أخذ آل بلده، وركب الأمير تاشفين إلى قشرش/ قصرش....ثم رحل صدرًا إلى قرطبة..."([1]).

* * *

(القائد يحي بن علي بن غانية وأعماله في شرق الأندلس)

"قال أبو بكر يحيي بن محمد الأنصاري: وفي هذه السنة (528 ه/ 1133 م) خرج يحي بن عليّ بن غانية عامل بلنسية ومرسية إلى حماية الزرع بالثغر، وبث الطلائع أثناء ذلك، فانتهى إليه تقدم العدو يروم الضرب على بلاد الإسلام، فأخذ في أثرهم حتى لحقهم، فاستأصلهم الله، واستنقذ الأسرى، وصرف السيقة.."([2]).

* * *

(حركة الأمير تاشفين بن عليّ إلى مراكش سنة 531 ه/ 1136 م)

"وفي سنة إحدى وثلاثين أخذ الأمير تاشفين في الحركة عن الأندلس إلى حضرة أبيه، وذلك بعد ما وصله خطاب والده مستأذنًا له في تجديد العهد به، وكان علي بن يوسف اعتل في السنة الفارطة، وارتبك في مرضه حتى أُرجف به، فساءت الظنون، وتمكن الجزع ببلاد الأندلس، فلما وصله الخطاب المذكور تلقى ذلك بالقبول، ونزع في القفول إلى مراكش، فكان من أمره ما يُذكر في موضعه إن شاء الله تعالى، هكذا ذكر أبو بكر بن محمد..."([3]).

([1]) ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 90-91.
([2]) ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 91.
([3]) ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 96.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* * *

- **ثانيًا: التراجم:**

(أحوال الفقيه أبي جعفر القليعي)

"قال ابن الصيرفي: كان الفقيه أبو جعفر القليعي من أهل غرناطة، فريد عصره، وقريع دهره في الخير والعلم والتلاوة، وله حزب من الليل، وكان سريع الدمعة، كثير الرواية، وهو المشار إليه في كل نازلة، وله العقد والحل والتقدم والسابقة، مع مُنَّة في جلائل الأمور، والنهضة بالأعباء، وسمو الهمة...."([1]).

* * *

(أسرة بني مَسْعَدة في الأندلس)

"قال ابن الصيرفي في تاريخه الصغير: منزل بني مَسْعَدة موضع كرم ومحمدة، ينتسبون في عامر، وهم أعيان علية، فرسان أكابر، وحجاب وكُتَّاب ووزراء، ولهم سابقات ومفاخر، وأوائل وأواخر، ومنهم على القد جليل ونبيه، ومنهم كان وضيع بن جراح الفقيه، لم يُدخل أحد منهم في الفتنة يدًا، ولا تأذى بهم مسلم ولا معاهد على قدرهم على ذلك، وكفى بهم فخرًا لا ينقطع أبدًا، ودخل جدهم الأندلس بعقد بني مروان له سنة أربع وتسعين من الهجرة، ويأتي من ذكر أعلامهم ما يدل على شرف بيتهم وأصالته، وعلوه وجلالته"([2]).

* * *

(ثناء ابن الصيرفي على الوزير الزبير بن عمر اللمتوني)

"قال أبو بكر (يقصد ابن الصيرفي): وقرن الله به (أي: بالأمير تاشفين بن عليّ) ممن ورد معه الزبير بن عمر اللمتوني ندرة الزمان كرمًا وبسالة، وحزمًا وأصالة، فكان كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ولي شيئًا من أمور المسلمين فأراد الله به خيرًا، جعل الله له بطانة خير، وجعل له وزيرًا صالحًا، إن نسي شيئًا ذكَّره، وإن ذكره أعانه"([3]).

* * *

(ترجمة كاملة لمؤمِّل مولى باديس بن حبوس وأهم أعماله)

([1]) ابن الخطيب: الإحاطة، 1/ 147.
([2]) ابن الخطيب: الإحاطة، 1/ 163.
([3]) ابن الخطيب: الإحاطة، 1/ 450.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"قال ابن الصيرفي، وقد ذكر عبد الله بن بلقين حفيد باديس واستشارته عن أمره لما بلغه حركة يوسف بن تاشفين إلى خلعه: وكان في الجملة من أحبابه رجل من عبيد جدِّه اسمه مؤمِّل، وله سنٌّ، وعنده دهاء وفطنة، ورأي ونظر"([1]).

قال ابن الخطيب نقلاً عن ابن الصيرفي: "وقال في موضع آخر: ولم يكن في وزراء مملكته وأحبار دولته، أصيل الرأي، جزل الكلمة، إلا ابن أبي خيثمة من كَتَبَتِه، ومؤمِّل من عبيد جدِّه، وجعفر من فتيانه"([2]).

قال ابن الخطيب نقلاً عن ابن الصيرفي: "قال (أي: ابن الصيرفي): فألطف له مؤمِّل في القول، وأعلمه برفق وحسن أدب أن ذلك غير صواب، وأشار إليه بالخروج إلى أمير المسلمين إذا قَرُبَ، والتطارح عليه، فإنه لا تمكنه مدافعته، ولا تُطاق حربه، والاستجداء له أحمد عاقبة وأيمن مغبَّة، وتابعه على ذلك نظراؤه من أهل السنّ والحنكة، ودافع في صدِّ رأيه الغلمة والأغمار، فاستشاط غيظًا على مؤمل ومَن نحا نحوه، وهمَّ بهم، فخرجوا وقد سلّ بهم فَرَقًا منه، فلما جنَّهم الليل فروا إلى لوشة، وبها من أبناء عبيد باديس قائدها، فملكوها وثاروا فيها بدعوة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وبادر مؤمل بالخطاب إلى أمير المسلمين المذكور، وقد كان سفر إليه عن سلطانه، فأعجبه عقلاً ونبلاً، فاهتز إليه، وكان أقوى الأسباب على حركته، وبادر حفيد باديس الأمر، فأشخص الجيش لنظر صهره، فتغلب عليهم، وسيق مؤمل ومن كان معه شرَّ سوق في الحديد، وأُركبوا على دواب هجن، وكُشفت رءوسهم، وأُردف وراء كل رجل من يصفعه، وتقدم الأمر في نصب الجذوع وإحضار الرماة، وتلطف جعفر في أمرهم، وقال للأمير عبد الله: إن قتلتهم الآن أطفأت غضبك وأذهبت ملكك، فاستخرِج المنال وأنت من وراء الانتقام، فثقَّفهم، وأُطمعوا في أنفسهم ريثما شغله الأمر، وأنفذ إليه أمير المسلمين في حلِّ اعتقالهم، فلم تسعه مخالفته، وأطلقهم، ولما ملك غرناطة على تفيئة تلك الحال قدَّم مؤملاً على مستخلصه، وجعل بيده مفاتيح قصره، فنال ما شاء من مال وحظوة، واقتنى ما أراد من صامت وذخيرة، ونُسبت إليه بغرناطة آثار، منها السقاية بباب الفخارين، والحَوْز المعروف بحَوْز مؤمِّل، أدركتها وهي بحالها"([3]).

* * *

([1]) المصدر السابق، 3/ 331.
([2]) المصدر السابق، 3/ 331-332.
([3]) ابن الخطيب: الإحاطة، 3/ 332-333.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(وفاة مؤمِّل مولى باديس بن حبُّوس سنة 492 هـ/ 1098 م)

"قال ابن الصيرفي: وفي ربيع الأول من هذا العام، وهو عام اثنين وتسعين وأربعمائة، توفي بغرناطة مؤمِّل مولى باديس بن حبُّوس، عبد أمير المسلمين وجابي مستخلصه، وكان له دهاء وصبر، ولم يكن بقارئ ولا كاتب، رزقه الله عند أمير المسلمين أيام حياته منزلة لطيفة، ودرجة رفيعة، ولما أشرف على المَنيَّة أحضر ما كان عنده من مال المستخلص، وأشهد الحاضرين على دفعه إلى من استوثقه على حمله، ثم أبرأ جميع عماله وكُتَّابه، وأنفذ رجلاً من صنائعه إلى أمير المسلمين بجملة من مال نفسه، يريه أن ذلك جميع ما اكتسبه في دولته أيام خدمته، وأن بيت المال أولى به، ورغب في ستر أهله وولده، فلما وصل إليه أظهر الأسف عليه، وأمضى تقديم صنيعته، ثم ذكر ما كشف البحث عنه من مُحْتجَنه، وشقاء مَن خَلفه بسببه، وعدَّد مالاً وذخيرة"([1]).

* * *

ابن الصيرفي يصف عبد الله بن بلقين

قال ابن الخطيب: ووصفه ابن الصيرفي فقال: "كان جبانًا، مُغمد السيف([2])، قلقًا، لا يثبت على الظهر([3])، عزهاة لا أرب له في النساء، هيَّابة، مفرط الجزع، يخلد إلى الراحات، ويستوزر الأغمار([4])"([5]).

* * *

ترجمة الشاعر والفقيه عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي المعروف بابن العسال

قال ابن الصيرفي: كان رحمه الله فذًّا في وقته، غريب الجود، طِرْفًا في الخير والزهد والورع، له في كل جوٍّ متنفس، يضرب في كل علم بسهم، وله في الوعظ تواليف كثيرة، وأشعاره في الزهد مشهورة، جارية على ألسنة الناس، أكثرها كالأمثال، جيدة الرصعة، صحيحة المباني والمعاني، وكان يُحلِّق في الفقه، ويجلس للوعظ"([6]).

* * *

(وفاة القاضي أبي الوليد بن رشد الجد سنة 520 هـ/ 1126 م)

([1]) ابن الخطيب: الإحاطة، 3/ 333.

([2]) "مغمد السيف": إشارة إلى عدم رغبته في خوض الحروب لخوفه وجبنه.

([3]) "لا يثبت على الظهر": بمعنى أن لا يجيد ركوب الخيل أو غيرها.

([4]) "يستوزر الأغمار": بمعنى أنه يختار وزراءه من شخصيات ضعيفة ليست لديها الخبرة الكافية التي يحتاجها مثل هذا المنصب الكبير.

([5]) ابن الخطيب: السابق، 3/ 379.

([6]) الإحاطة، 3/ 463.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"وفي ليلة الأحد الحادي عشر لذي القعدة توفي بقرطبة الفقيه القاضي أبو الوليد بن رشد رحمه الله، وهو محمد بن أحمد بن رشد، وله شرح المستخرجة، تأليف لم يسبق أحد من العلماء إلى مثله، ينيف على المائة جزء، هكذا ذكر صاحب كتاب الأنوار الجليلة([1]) في محاسن الدولة المرابطية"([2]).

* * *

(مقتل قاضي قرطبة أحمد بن خلف التجيبي سنة 529 ه/ 1134 م)

"وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة قال أبو بكر يحيي بن محمد الأنصاري: وقتل في هذه السنة قاضي قرطبة أحمد بن خلف التجيبي رحمه الله، أكب رجل عليه وهو في المسجد الجامع، وهو في السجدة الأولى من ركعتي الجمعة، فضربه بخنجر، فصرخ، وقطعت الصلاة، وبطش بالضارب، وحز رأسه، فرفع في عصا، وشهر رجل آخر سيفًا فقتل به، وألحق بصاحبه، وهرج الناس في الجامع، لا يعلم أكثرهم ما حدث فيه، ثم انزعجوا إلى المقصورة، فسُدَّت أبوابها ومُنِعوا منها، وشهر المرابطون أسلحتهم، وأخرجوا أميرهم تاشفين على باب الساباط، وحمل القاضي في نعش، فقضى عند العصر، والتطخت قرطبة بما لم يشتمل عليه ديوان، ولا بدر في زمان، من اغتيال قاضٍ عدلٍ فقيه خيِّر جامع لأعمال البر، قُتل مظلومًا ساجدًا في صلاة الجمعة، وقد تقدم ما كان من تحذير الوالي خشيته على ابن رشد، فكان الأمر الذي أصيب هذا به"([3]).

* * *

ترجمة أبو بكر محمد بن سليمان بن القصيرة كاتب الدولة اللمتونية

قال ابن الصيرفي: "الوزير الكاتب، الناظم الناثر، القائم بعمود الكتابة، والحامل للواء البلاغة، والسابق الذي لا يُشقُّ غباره، ولا تُخمد أبدًا أنواره، اجتمع له براعة النثر، وجزالة النظم، رقيق النسيج، حصيف المتن، رقعته ما شئت في العين واليد"([4]).

* * *

([1]) هذا تصحيف، والصحيح (الجليَّة)، وقد أشرنا إليه قبل ذلك.
([2]) انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 74.
([3]) ابن عذارى: البيان المغرب، 4/ 93.
([4]) ابن الخطيب: الإحاطة، 2/ 517.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* قائمة المصادر والمراجع *

أولاً: المصادر:

***- ابن الأبَّار (أبو بكر محمد بن عبد الله، ت 658 ه/1260م):**

- التكملة لكتاب الصلة- طبع في مدينة مجريط (مدريد)- مطبعة روخس، 1886 م.

- التكملة لكتاب الصلة (جزءان)- ط. السيد عزت العطار الحسيني- سلسلة: من تراث الأندلس (5) - القاهرة، 1375 ه/ 1955-1956 م.

- الحلة السيراء – (جزءان بتحقيق : د. حسين مؤنس)– دار المعارف – القاهرة – ط2 – 1985 م.

- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي على الصدفي- دار الكاتب العربي (الهيئة المصرية العامة للكتاب حاليًّا)-القاهرة-سلسلة المكتبة الأندلسية (7)، 1387 ه/ 1967 م.

- المقتضب من تحفة القادم- اختيار وتقييد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيقي- تحقيق: إبراهيم الإبياري - المطبعة الأميرية بالقاهرة - 1957 م.

***-** ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، ت 630 ه/1232 م):

- الكامل في التاريخ– دار صادر– بيروت – 1399 ه/ 1979 م.

***-** ابن أبي أصيبعة (أبو العباس أحمد بن القاسم، ت 668 ه/ 1269 م):

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء- دار الثقافة- بيروت- ط3، 1410 ه/ 1981 م.

***-** ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت 578 ه/ 1182 م):

- الصلة- الدار المصرية للتأليف والترجمة-القاهرة-سلسلة المكتبة الأندلسية (4)، 1966 م.

***-** ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف، ت 874 ه/1470 م):

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة- مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة، 1353 ه/ 1935 م.

***-** حاجِّي خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، ت 1067 ه/ 1606 م):

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - دار الكتب العلمية - بيروت، 1413 ه.

***-** ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت 776 ه/ 1374م):

- الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق: أ. محمد عبد الله عنان – مكتبة الخانجى- القاهرة.

- المجلد الأول – ط2 – 1393 ه / 1973 م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- المجلد الثاني – ط1 – 1394 ه / 1974 م.
- المجلد الثالث – ط1 – 1395 ه / 1975 م.

- المجلد الرابع – ط 1 – 1397 ه / 1977 م.

- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام- القسم الثاني- تحقيق: ليفى بروفنسال-دار المكشوف– بيروت، 1956م.

- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام- القسم الثالث- تحقيق وتعليق: د. أحمد مختار العبادي و أ. محمد إبراهيم الكتاني - دار الكتاب - الدار البيضاء، 1964 م.

- جيش التوشيح – تحقيق: هلال ناجي ومحمد ماضور- تونس - 1967م.

*- ابن خَلْدُون (عبد الرحمن بن محمد، ت 808 ه/ 1405 م):

- المقدمة- تحقيق وتعليق: د. على عبد الواحد وافى – طبعة لجنة البيان العربي – القاهرة – ط 2 مزيدة ومنقحة، 1387 ه/ 1967 م.

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – دار الكتب العلمية – بيروت - ط1، 1413 ه/ 1992 م.

*- ابن خَلِّكَان (أبو العباس أحمد بن محمد، ت 681 ه/ 1282 م):

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - د.ت.

*- ابن الزبير (أبو جعفر أحمد بن إبراهيم، ت 708 ه/ 1308 م):

- صلة الصلة (القسم الثالث) – تحقيق: د. عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب – منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية– المغرب، 1413 ه/ 1993 م.

- صلة الصلة (القسم الأخير)- تحقيق: ليفي بروفنسال- باريس، 1938 م.

*- ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن أبي زرع الفاسي):

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس – دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط، 1972 م.

*- ابن سعيد الأندلسى (أبو الحسن على بن موسى، ت 685 ه/1286 م):

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- المغرب في حلى المغرب – تحقيق: د. شوقي ضيف – دار المعارف - القاهرة –سلسلة ذخائر العرب (10)- طبعة ثالثة منقحة- د.ت.

*- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911 ه/ 1505 م):

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – تحقيق: د. محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر – بيروت – ط2 – 1399 ه/ 1979 م.

*- الضبي (أحمد بن يحي، ت 599 ه/ 1202 م):

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس - دار الكاتب العربي (الهيئة المصرية العامة للكتاب حاليًّا) - القاهرة - سلسلة المكتبة الأندلسية (6)، 1967 م.

*- ابن عِذَارى المَرَّاكُشِي (أبو عبد الله محمد بن محمد، كان حيًّا سنة 712 ه/ 1312 م):

– البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:

- الأجزاء الأول والثاني والثالث – تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان و أ. ليفى بروفنسال – الدار العربية للكتاب – بيروت – ط3، 1983م.

- الجزء الرابع – تحقيق ومراجعة: د. إحسان عباس – الدار العربية للكتـــاب – بيروت، د. ت.

*- العذري (أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس، ت 478 ه/ 1085 م):

- نصوص عن الأندلس (قطعة من: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك)- تحقيق: د. عبد العزيز الأهواني- مطبعة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، 1965 م.

*- ابن عسكر وابن خميس (أبو عبد الله وأبو بكر):

- أعلام مالقة – تقديم وتخريج وتعليق: د. عبد الله المرابط الترغي- دار الغرب الإسلامي – بيروت- ط1، 1420 ه/ 1999 م.

*- ابن عطية المحاربي (أبو محمد عبد الحق بن عطية، ت نحو سنة 541 ه/ 1146 م):

- فهرس ابن عطية - تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي- دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط1، 1400 ه/ 1980 م.

*- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي، ت 1079 ه/ 1678 م):

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- دار إحياء التراث العربي- بيروت - د.ت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

*- ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي، ت 799 ه/ 1396 م):

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب-تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور- دار التراث للطبع والنشر-القاهرة، د.ت.

*- مؤلف مجهول:

- الحلل المَوْشِيَّة في ذكر الأخبار المَرَّاكُشِيَّة - تحقيق: د. سهيل زكّار و أ. عبد القادر زمامة- نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة- الدار البيضاء - ط 1، 1399 ه/ 1979 م.

*- ابن مخلوف (محمد بن محمد):

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- المطبعة السلفية - القاهرة، 1349 ه/ 1930 م.

*- المَرَّاكُشِي (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك، ت 703 ه/ 1304 م):

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة – السفر السادس – تحقيق: د. إحسان عباس- دار الثقافة – بيروت - 1973 م.

*- المَرَّاكُشِي (محي الدين عبد الواحد بن علي، ت 647 ه/ 1249 م):

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب-تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي- دار الكتاب - الدار البيضاء - ط7، 1978 م.

*- المَقَّرى (أبو العباس أحمد بن محمد، ت 1041 ه/ 1632 م):

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب – تحقيق: د. إحسان عباس – دار صادر – بيروت – ط1، 1968 م.

*-

- ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي (كتاب الأنساب لابن عبد الحليم ق 8 ه/ 14 م – كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول - كتاب شواهد الجلة لابن العربي 543 ه/ 1149 م)- تحقيق: د. محمد يعلى- سلسلة المصادر الأندلسية (20)- المجلس الأعلى للأبحاث العلمية- الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي- مدريد- د.ت.

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيًا: المراجع العربية والمترجمة:

*- آنخل جونثالث بالنثيا:

- تاريخ الفكر الأندلسى – ترجمة: د. حسين مؤنس- مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، 1955 م.

*- د. حسين مؤنس:

- الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين-مكتبة الثقافة الدينية،1413 ه/1992 م.

*- خير الدين الزركلي:

- الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت – ط7 – د.ت.

*- د. طاهر راغب حسين:

- التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري- دار النصر للتوزيع والنشر بجامعة القاهرة، 1425 ه/ 2005 م.

*- العباس بن إبراهيم:

- الإعلام بمن حلَّ مرَّاكُش وأغمات من الأعلام – المطبعة الملكية – الرباط، 1967 م.

*- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري:

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى – المطبعة الحسنية – تطوان – ط 1، 1369 ه/ 1950 م.

*- د. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح:

- المسلمون في المغرب والأندلس: دراسة في المعالم السياسية والمنجزات الحضارية من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن التاسع الهجري 22-897 ه/ 642-1492 م- دار الهاني للطباعة والنشر- القاهرة - 1426 ه/ 2005 م.

*- د. عبد الله كنون:

- النبوغ المغربي في الأدب العربي - بيروت- ط1، 1961 م.

*- عمر رضا كحالة:

- معجم المؤلفين – مؤسسة الرسالة – بيروت– ط 1، 1414 ه/ 1993 م.

*- فرانز روزنثال:

- علم التاريخ عند المسلمين – ترجمة: د. أحمد صالح العلي- مؤسسة الرسالة – بيروت – ط 2، 1403 ه/ 1983 م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

*- كارل بروكلمان:

- تاريخ الأدب العربي (ج 6) - نقله إلى العربية: د. السيد يعقوب بكر - راجع الترجمة: د. رمضان عبد التواب - دار المعارف - القاهرة، د.ت.

*- محمد عبد الله عنان:

- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (القسم الأول)- العصر الثالث من كتاب دولة الإسلام في الأندلس - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط3، 1408 ه/ 1988 م.

- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (القسم الثاني)- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ط1، 1384 ه/ 1964 م.

*- د. محمد المنوني:

- المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث – مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر – الدار البيضاء – 1404 ه/ 1983 م.

* * *

ثالثًا: الدوريات:

*- د. محسن إسماعيل محمد:

- أبو بكر ابن الصيرفي: الشاعر والمؤرخ – مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد – المجلد الثامن والعشرون- مدريد 1996 م.

*- د. مصطفى إبراهيم حسين:

- مصادر لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة - بحث ضمن ندوة: (الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات) - مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، ط1، 1417 ه/ 1996 م.

* * *

رابعًا: المراجع الأجنبية:

*** Burckhardt: Titus:**

- *La Civilización hispano-árabe* - Madrid, 1977.

*** Codera: Francisco:**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- *Decadencia y Desaparición de los Almorávides en España* – Zaragoza, 1899.

- *Estudios críticos de la historia árabe española* – Zaragoza, 1917.

*** Miranda: Ambrosio Huici:**

- *Historia Politica del imperio almohade*, 2 Vols. – Instituto del General Franco - Tetuán, 1956-1957.

- *Historia Musulmana de Valencia y su Región, Novedades y Rectificaciones* - 3 Tomos - Ayuntamiento de Valencia, 1970.

- Ali b. Yusuf y sus empresas en Al-Andalus - en Tamuda – Núm. VII - Tetuán, 1958-1959, pp. 77-122.

*** Sánchez-Albornoz: Claudio:**

- *La España Musulmana según lods autores islamitas y cristianos medievales* - 2 Tomos - Cuarta edición - Madrid, 1974.

*** Pons Boigues: Francisco**

- *Ensayo Bio-Bibliográfico sobre los Historiadores y Geógrafos Arábigo-Españoles* – Madrid, 1898.

* * *